شعارنا الوحيد

إلى

الاسلام

من

جديد

العدد ثالث

المجلد الخامس عشر

شعبان ١٣٩٠هـ

اكتوبر ١٩٧٠م

البعث الإسلامى

تصدر :

فى ندوة العلماء

لكهنؤ (الهند)

Phone 22948

Regd. No. L. 1692

ALBAAS - EL - ISLAMI

Nadwatul Ulama, Lucknow. (India)

الشعوبية الجديدة

بقلم : محمد مصطفى رمضان

الكتاب الذى سيثير جدلا عنيفاً و سخطاً أعنف فى الشرق الأوسط ،

ستة عشر فصلا تعرض لقضايا العالم الاسلامى الفكرية والسياسية بجرأة

نادرة :

★ هؤلاء المزورون أما آن لهم أن يكفوا ؟ ! ★ القومية تاج يهودى ! ★ القومية تعصف بالعالم الاسلامى ! ★ هذه الأسماء لا تعنى شيئاً ؟ ! ★ الدين لله و الوطن لله ★ مأساة فلسطين أنها عربية ★ تعريب رغم أنف الشعوب ؟ ! ★ القومية العربية لا دين لها ★ إسلام عبد الناصر ؟ ! ★ القومية شعار فرقة لا طريق وحدة ★ من نصدق ؟ ! ★ الفرق بين الادعاء والواقع ؟ ★ لا تلوموا الصورة بل الأصل أحق باللوم ؟ ! ★ السيرك القومى ؟ ★ البعث الماركسى ؟ ! ★ لا . . ليس عميلا أمريكيا ؟ !

يطلب الكتاب من المكتبات الرئيسية فى العالم الاسلامى

Printed by S. M. HASANI at Nadwa Press, LUCKNOW

البعث الإسلامي

شهرية إسلامية جامعة

الاشتراكات

في الهند و باكستان : عشر روبيات - ثمن النسخة روبية واحدة
في العالم العربي : جنيه و ربع (استرليني) (بالبريد العادي)
» » ثلاثة جنيهات إلا ربع (استرليني) (بالبريد الجوي
في افريقيا الجنوبية والشمالية : جنيه وربع (استرليني) (بالبريد العادي
» » ثلاثة جنيهات ونصف » (بالبريد الجوي

المراسلات

العنوان البعث الاسلامي ، دار العلوم لندوة العلماء لكهنؤ (الهند
الهاتف : ٢٩١٧٤ — ٢٢٩٤٨
برقية ADWA, Lucknow
الاشتراكات في باكستان ترسل إلى مجلة « البلاغ » دار العلو
كراچي رقم ١٤ باكستان

الوكالات

- مكتبة المنار الكويت
- مكتبة الآداب الرياض السعودية
- مكتبة النور طرابلس الغرب ليبيا
- لمكتب الاسلامي ص ب ٣٧٧١ بيروت
- مكتبة الثقافة الدوحة قطر
- إقبال الندوى الجامعة الاسلامية المدينة المنورة السعودية
- الدار السعودية للنشر ص ب ٢٠٤٣ جده (السعودية
- مكتبة الحرمين ص ب ٥١١ الدمام (السعودية)
- مكتبة الأندلس ص ب ٤٦٤٥ كريتر - عدن
- محل قاسم سفيان ص ب ٢٤٢ تعز - جمهورية اليمن
- مكتبة المنار ميدان التحرير - صنعاء - اليمن
- المكتبة الحديثة - دبي (الخليج العربي)

البعث الإسلامي

العدد الثالث

المجلد الخامس عشر

شعبان
١٣٩٠هـ

أكتوبر
١٩٧٠م

(ندوة العلماء)

قامت ندوة العلماء على مبدء الجمع بين الدين الخالد الذى لا يتغير وبين العلم النامى الذى لا يتحجر ، بين صلابة الحديد فى الثبات على العقيدة ، و بين نعومة الحرير فى اقتباس العلوم النافعة ، فبينما العالم الدينى فى عقيدته وعبادته جبل ثابت ، إذا هو فى علمه و دراسته وتقدمه نهر عذب جار ، و بينما هو فى نصوص الدين وعزائمه مرابط على الثغر وحارس للامانة ، إذا هو فى تفهيمه و دعوته جندى مهاجم و مسلح على أحدث طراز ، وبينما هو فى الأول لا يعرف الهزادة إذا هو فى الثانى لا يعرف الجمود .

دورنا فى المعركة

إن قراء « البعث الاسلامى » ليسوا مشتركين رسميين أو زبائن يشترونها كما يشترون بضاعتهم كالمواد الغذائية والتموين ، إنهم قبل كل شئ دعاة و مرابطون ، فليكن دورنا و دورهم فى هذه المعركة الضارية ، الحاسمة الفاصلة دور من يتفطن للخطر الحقيق و يخرج للعمل الصامت الدؤب و يؤدى واجبه المنتظر الكبير حسب ما تقتضى به الظروف ، و لا يصر على أسلوب خاص و تكتيك خاص ، بل يغير فيه كلما دعت إليه الحاجة ، و اقتضت به المصلحة فى حدود معالم الشريعة ، و فقه الدعوة ، و ضوء الكتاب و السنة .

رئيس التحرير : محمد الحسني
مدير التحرير : سعيد الأعظمي

الفهرس

أول ثمرة للمشروع الأمريكى : سعيد الاعظمى الندوى ٣

التوجيه الإسلامي

توبة كريمة مشرفة — الاستاذ ابو الحسن على الحسنى الندوى ١٠
مكانة الصلاة فى الاسلام وأهميتها فى حياة المسلم — فضيلة الشيخ المحدث محمد زكريا الكاندهلوى ١٦
الاسلام فى العالم المعاصر — الدكتور حسين نصر ٢٠

الدعوة الإسلامية

حياة المسلم بين جهادين — فضيلة الشيخ عبدالرحمن محمد الدوسرى ٢٧
شبهات سخيفة حول الآخرة — فضيلة الشيخ محمد منظور النعمانى ٣٣
الصدام بين الكفر والايمان — الأستاذ عبد الرحيم صالح عبدالله ٤٠

دراسات وأبحاث

مكانة الانسان فى الفلسفة الاشتراكية — الأستاذ خورشيد أحمد ٤٩
لاتلوموا الصورة . بل الأصل أحق باللوم — الأستاذ محمد مصطفى رمضان ٥٦

فى رياض الشعر والأدب

مصطفى صادق الرافعى - عبقرية أدبية — الأستاذ أبوبكر الحسنى ٦٤
عبد السلطان (شعر) — الاستاذ أبو محمد العكرى ٧٠

الثقافة الاسلامية فى الهند

نبذه من حياة الشيخ عبد الوهاب المتقى — الدكتور احتشام أحمد الندوى ٧٣
ندوة العلماء و دورها فى حقل التربية الاسلامية — - - ٧٧

ربانيون

الامام أبوبكر البيهقى — سعيد الاعظمى الندوى ٨٣

العالم الإسلامي

بيان الشعب العربى الفلسطينى — الهيئة العليا لفلسطين ٨٩
واحة اسلامية فى الدانمرك — صحفى مسلم عربى ٩٢
عراك فى غير معترك — الاستاذ محمد الرابع الندوى ٩٥
« مادة تثويم » — الاستاذ ابو جعفر الحسنى ٩٧
أخبار اجتماعية و ثقافية — التحرير ٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم

أول ثمرة للمشروع الامريكى !

تفيد الأنباء الأخيرة الواردة من وكالات الأنباء العالمية أن القتال بين الجيش الأردنى و الفدائيين توقف بعد ما استمر أكثر من أسبوع و أن نصف مدينة عمان تحولت إلى خراب نتيجة للحملات و الهجمات التى تبادلها الفريقان ، ولاتقل عدد القتلى من خمسة عشر ألفاً عدا الجرحى و المنكوبين ، فقد يبلغ عددهم أكثر من خمسين ألفاً أو مأة ألف على اختلاف الروايات .

إن هذه المأساة الانسانية الكبرى التى مرت بها عمان و ما جاورها من المناطق و البلدان ، و التى أدت إلى هذه الخسارة الفادحة للارواح و الأموال إنما هى أول ثمرة للمشروع الأمريكى الذى تم قبوله عن طريق الاتحاد السوفيتى بيد « الرئيس العربى الكبير » و لما ثار الشعب العربى على هذا المشروع و رفضت عدة دول عربية قبوله و أنكر الفدائيون تنفيذه ، قيل لهم : إن معنى هذا المشروع ليس إلا بجرد وقف إطلاق النار مؤقتاً و اتصالات مع « يارنغ » بالرغم مما كان يحمله هذا المشروع فى خفاياه من أضرار بالغة و نوايا شريرة ، إذ كان لا يمكن تنفيذه إلا على حساب تصفية القضية الفلسطينية و الاعتراف بدولة إسرائيل و منحها حق البقاء فى فلسطين و الاستسلام أمام عدوانها و ترك مواصلة الكفاح من أجل تحرير فلسطين .

هذا المشروع لم يأت عفواً بل إنه عميق الجذور فى مغزاه وينطوى على كثير من المؤامرات الخفية و الأهداف السياسية التى تريد القضاء على روح المقاومة و الصمود فى المسلمين العرب قبل كل شئ ، و بالتالى يهدف إلى قمع النشاط الفدائى ، و الحد عليه للابد ، فان ازدياد ضغط الفدائيين على اسرائيل أزعج سادتها فى الغرب ، الذين رأوا فى العمل الفدائى أكبر خطر على اسرائيل و مطامعهم التوسعية التى يدبرون خيوطها فى الظلام و يحلمون بالاحتلال فى الشرق العربى من النيل إلى الفرات و على مناطق البترول بصفة خاصة .

إن أهم شئ أقض مضجع اسرائيل و أقلق بالها هو العمل الفدائى الذى لم تتغلب عليه ، على جميع محاولاتها و مقاومتها ، و قد حاولت بكل إمكانيتها و وسائلها أن تسكت هذا الصوت ، و تدمر هذا النشاط ولكن ظل يتوسع نطاقه و يتسع حدوده ، و ينال التقدير و الاعجاب من قبل الدول العربية و شعوبها ، و ذلك ما جعل الدول الغربية التى تساند اسرائيل و تعتبرها طفلتها المدللة ، أن تفكر فى تدمير هذه الروح و إفناء هذا النشاط الذى يمارسه الشعب العربى المسلم باسم العمل الفدائى ، غير أنها توصلت بعد دراسة عميقة إلى أن روح الفداء و الجهاد لن تفارق هؤلاء القوم ، بعد تيقظهم و عزمهم الصميم على تحرير أراضيهم و طرد اليهود منهـا ،

و هنالك و بعد اقتناع هذه الدول الكبرى أنه لايمكن وضع الحد على روح المقاومة العربية الاسلامية ، و لا يتيسر إمساك هذا التيار الجارف الذى يحمل شيئاً كثيراً من حب التفانى و الاستماتة فى سبيل إنقاذ المقدسات

الاسلامية ، و طرد الصهاينة الغاصبين و الشذاذ الأفاقيين من أرض النبوءات و موطن الأنبياء و الدعاة و مسرى النبى عليه السلام والصلاة إنها بعد تجربة هذه الروح القوية الوثابة التجأت أخيراً إلى حيلة ماكرة ، تعيد السهم إلى صدر الرامى ، و رأت نجاحها الكبير فى رد العمل الفدائى من وجه اسرائيل و الصهيونية إلى نحور العرب أنفسهم ، و ذلك بمشروع سياسى يفرق بين الاتجاه العربى الموحد ضد العدو ، و يوزع العرب بين مؤيد و معارض من غير أن يتركهم ليجتمعوا على نقطة واحدة ، و أعلن المؤيدون للمشروع أنه لا حرب و لا قتال . و لابد من وقف إطلاق النار ، و أما المعارضون فقد صمموا على الصمود و إطلاق النار و طرد العدو من غير هوادة و لا رحمة .

و توترت العلاقات بين الفئة المؤيدة و الفئة المعارضة ، و أدت فى الأخير إلى اشتباكات مسلحة بين الفئتين ، ثم حرب عوان بين القوات الأردنية و وحدات الفداييين ، و اشتدت المقاومة و ثار كلا الحزبين على الآخر ، و نشبت معركة دامية ذهب ضحيتها كثير من الأبرياء المدنيين و لقى حتفه جمع حاشد من الفدائيين ، و خسر الجيش الأردنى ما خسر من الأرواح و المعدات و الوسائل و الامكانيات .

و لو أن حدة القتال خفت فى عمان و تصالح الفريقان على وقف اطلاق النار و لكن هذه المعارك الدامية و الأشباكات العنيفة أضرت بروح المقاومة و الكفاح ما يفوق التصور ، و تركت مخلفات من الخراب و الدمار و أخرت الثورة الفلسطينية إلى أعوام طوال ، و خنقت صوت الحرية و الاستقلال فى النفوس ، و جرحت مشاعر الشعب المسلم الأبى

إلى أبعد مدى ، و جعلته لا يرفع رأساً إلى الفضيلة و لا يمد عنقاً إلى محاربة الظلم و العدوان إلى أمـد طويل .

و هكذا تم النجاح لهذا المشروع و قرت به إسرائيل و أسيادها عيناً ، بينما العـرب و المسلمون تقاتلوا فيما بينهم قتالا عنيفاً ، و قطع بعضهم عنق بعض ، و قتل واحد منهم الآخر ، و دمر المسلم أخاه المسلم ، و سفك العربى دم الأخ العربى ، و قد يكون الولد قتل أباه ، و الأب قتل ولده ، و ضحك علينا أعداؤنا بملء أشداقهم ، و تفرج « روجرد » و « يارنغ » على جثث المقتولين ، و رقصت اسرائيل فرحاً بما وقع و بما ذهب من دماء المسلمين هدراً .

هذا الحادث المؤلم على هذا النطاق الواسع حادث فريد من نوعه فى التاريخ الحديث و هو لاشك حصيلة تفكير طويل ، دراسات عميقة ، و مؤامرات سرية حيكت خيوطها بلباقة فائقة ، و كم كان الأعداء حريصين على أن يروا حمامات الدم تسيل عـلى الشوارع و الطرقات ، و يروا الأخوين فى الدم و العقيدة يتقاتلان و يمتص واحـد منهما دم الآخر ، و قد تحقق ما أرادوا عن طريق هذا المشروع النجس ، و شمل الدمار و الخراب ديار المسلمين و تمت خسارة الأرواح و الأموال .

و لكن بالرغم من جميع ما تمنى لنا العدو — و له الحق كل الحق أن يبذل جهوده فى تدميرنا ماديا و معنوياً لأنه العدو — هل كان من المعقول فى شئ . أن يرضى أخ كريم باستعـمال القوة ضد أخيه الكريم ، و أن يصرف وجه السلاح من نحر العـدو إلى صـدره ، و لا يبالى بالسفك و القتل و إهراق الدماء ، و هل كان الغرض من معـداتنا التى

أعددناها و أسلحتنا التى اشتريناها من أموالنا و كسب أيدينا باسم المقاومة و الكفاح ، أن نصوبها إلى أنفسنا من غير تفكير فى القضية و بتسرع بالغ فى الحـكم . .

إن هـذا الحادث المؤلم سيبقى عاراً علينا إلى مدة — لا قدر الله أن تطول — و تعتبر وصمة على روح الفداء و الجهاد ، و لعل الحادث لم يقع لو أننا أعملنا الفكر السليم فى الموضوع و جعلنا الجد و الصرامة رائدنا فى القضية ، و نظرنا فى الأمر بمنظار العدل و الحق ، إننا إذا فعلنا ذلك لم نرض أبداً باسترخاص الأرواح و النفوس التى تربت على هتاف الجهاد و عاشت فى ظل الأخلاق و الدين ، و لم نسرع إلى حمل السلاح و تصويب الرماح إلى أنفسنا و أعضاء أسرتنا .

كل ما حدث اليوم فى الأردن من تشتت الشمل و تفرق الوحدة ، و ضياع هذا العدد الهائل من قوات الجيش و المقاومة ، و ذهاب هذه الكمية المروعة من المعدات و الوسائل ، ثم ما أصاب الأمة من ضعف فى العدة و العدة ، وما لحقها من عار و سوء سمعة ، إنما المسئولية فى كل ذلك تقع على الذين قبلوا المشروع الأمريكى و رحبوا به ، و لم يتفطنوا مواطن العلة فيه إما لسذاجتهم و تضايقهم من متابعة هجمات إسرائيل و عدوانها المستمر ، أو لأنهم أرادوا بذلك خدمة المصالح الأمريكية و الحـدب عليها ، و بالتالى العطف على إسرائيل المنزعجة من المقاومة الفدائية التى أقلقتها إلى مدى بعـيد .

إن الأمة العربية فى هذه المرحلة الحاسمة من تاريخها كانت تحتاج إلى رصيد كبير من الطاقة و التماسك و الوحدة و توفير القدرة عـلى

ضرب العـدو و طرده من الأراضى المقدسة و لكنها فوجئت بأنحس الحوادث و أفتكها فى ساعة تحدث فيها العدو و ضيقت خناقه ، و تصدت لمقاومته بكل ما تملك من وسائل و إمكانات .

لن يتغافل العـدو الاسرائيلى عن استغلال الموقف فى هذا الوقت ، بل إنه سوف ينتهز الفرصة ليؤدى دوره فى تحقيق مطامعه التوسعيـة و بسط نفوذه فى أكبر رقعة من الأراضى العربية المقدسة ، و لولا أننا تفادينا الخسارة الفادحـة فى أسرع وقت و لم نتـدارك الأمر بتجميع القوى و تصميم العزائم على مقاومتـه لكنا من أضعف النـاس فى الدفاع عن مقـدساتنا و حقوقنا و أشقى الأمم فى الحفاظ عـلى تراثنا و معتقداتنا ، و صدق علينا ما قاله الشاعر العربى قديماً :

و من لم يصانع فى أمور كثيرة
يضرس بأنياب و يوطأ بمنسم

سعيـد الأعظمى

التوجيه الإسلامي

بردى

تأملات فى التنزيل

توبة كريمة مشرقة !

الأستاذ أبو الحسن على الحسنى الندوى

« لقد تاب الله على النبى و المهاجرين و الأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ماكاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم أنه بهم رؤوف رحيم ، و على الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت و ضاقت عليهم أنفسهم و ظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم » .

كانت غزوة تبوك فى سنة تسع من الهجرة ، غزوة شديدة غزاها رسول الله ﷺ كما يقول كعب بن مالك رضى الله عنه « فى حر شديد ، و استقبل سفراً بعيداً و مفازاً و عدواً كثيراً » و قد عنى بالعدو مملكة الروم العظيمة التى كانت تحكم قريباً من نصف الأرض المعمورة إذ ذاك و كان ذلك فى عسرة فى الناس و جدب فى البلاد ، و لذلك سميت غزوة العسرة ، و قد طاب الثمار و الظلال فى المدينة و قويت الرغبة فى البقاء فى الوطن و الأهل و انصرفت الطباع و زهدت النفوس فى الخروج والغزو ، و قد اجتمعت الأسباب المثبطة العائقة ، وحلا البقاء فى المدينة و شق الخروج و المجازفة بالحياة أمام عدو قد دمر الامبراطورية الفارسية و هزمها هزيمة منكرة بالأمس القريب .

و لكن كان من معجزات التربية النبوية و من معجزات الايمان و العقيده أن لم يتخلف عن هذه الغزوة الشاقة العسيرة إلا ثلاثة أشخاص من المؤمنين « و المسلمون مع رسول الله ﷺ كثير لا يجمعهم كتاب حافظ و لا ديوان ، فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أنه سيخفى له ما لم ينزل فيه وحى الله » فليس عليهم رقيب إلا الايمان ، و ليس لهم حسيب إلا ضميرهم و عقيدتهم ، و لم يتخلف هؤلاء الثلاثة إلا بطبيعة التسويف أو الكسل الذى قد يعترى الرجل النشيط ، و قد كان فيما لقوا من تأنيب الضمير و لائمة النفس و الشعور بالعزلة و التخلف عن الرفاق و عن الانسان الذى آثروه على نفوسهم و أولادهم و مهجهم وأرواحهم ، لقد كان فى كل ذلك عقاب شديد و عذاب أليم .

اقرأ معى حديث كعب بن مالك عن تخلفه عن غزوة تبوك من صحيح البخارى ، وهو موضوع دقيق محرج يطلب منه الصراحة والاعتراف بالتقصير ، و الشهادة على النفس ، و يطلب منه تصوير ذلك الجو القاتم العابس الذى عاش فيه خمسين ليلة ، و يطلب منه تصوير الخواطر التى كانت تجيش فى صدره و تساور نفسه و هو يعيش فى جفاء و عتاب ممن يحبهم و تربطه بهم رابطة العقيدة و العاطفة ، لا يجد لذة فى فراقهم و لا يرى فى الدنيا عوضا عنهم ، و تصوير تلك الصلة الروحية و الحب العميق الذى يربطه بالنبى ﷺ ربطاً وثيقا محكماً ، لا يحله العتاب و العقاب ، و لا يضعفه إقبال الملوك عليه و توددهم إليه ، و تصوير ذلك السرور الذى غمره على أثر قبول توبته ، ما أصعب هذا الموضوع ، و ما أكثره تعقداً و دقة ، ولكنه ببلاغته الحربية يتغلب على هذه المشكلات النفسية والأدبية

و يترك لنا ثروة نعتز بها .

إقرأ معى هذه القطعة الصغيرة التى اقتبسها من حديثه الطويل ، وهو يحكى ما أحاط بهذه الغزوة العظيمة من ظروف و أجواء ، و يصور تلك الحالة النفسية التى تخلف فيها عن هذه الغزوة و ما انتابه من التردد ، ولم يكن التخلف عن الغزوات من سيرته و عادته ، و تمتع بما احتوت عليه هذه القطعة من القوة و الجمال ، و صدق التصوير و براعة التعبير :

« و غزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال ، و تجهز رسول الله ﷺ و المسلمون معه ، فطفقت أغدو لكى أتجهز معهم فأرجع و لم أقض شيئاً ، فأقول فى نفسى و أنا قادر عليه فلم يزل يتمادى بى حتى اشتد الجد ، فأصبح رسول الله ﷺ و المسلمون معه و لم أقض من جهازى شيئاً ، فقلت أتجهز بعده بيوم أو يومين ، ثم ألحقهم ، فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز فرجعت و لم أقض شيئاً ، ثم غدوت فرجعت و لم أقض شيئاً ، فلم يزل بى حتى أسرعوا و تفارط الغزو ، و هممت أن أرتحل فأدركهم ، و ليتنى فعلت ! فلم يقدر لى ذلك ، فكنت إذا خرجت فى الناس بعد خروج رسول الله ﷺ فطفت فيهم أحزننى أنى لا أرى إلا رجلا مغموصاً عليه النفاق أو رجلا ممن عذره الله من الضعفاء » .

ثم أنظر كيف يصور حالته و قد هجره المسلمون و نهوا عن كلامه ، و كيف يعبر عن حالة المحب الذى هجره الحبيب — عقوبة و تأديباً — و هو يطمع فى وده و يتسلى بنظراته و الذى لم يزده هذا العتاب إلا رسوخاً فى المحبة ولوعة و جوى ، دعه يقص قصته بلسانه البليغ :

« و نهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين

من تخلف عنه ، فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت فى نفسى الأرض فما هى التى أعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فأما صاحباى فاستكانا و قعدا فى بيوتهما يبكيان ، و أما أنا فكنت أشب القوم و أجلدهم فكنت أخرج و أشهد الصلاة مع المسلمين و أطوف فى الأسواق ، و لا يكلمنى أحد ، و آتى رسول الله ﷺ فأسلم عليه و هو فى مجلسه بعد الصلاة فأقول فى نفسى هل حرك شفتيه برد السلام أم لا ؟ ثم أصلى قريباً منه فأسارقه النظر فاذا أقبلت على صلاتى أقبل إلى ، و إذا التفت نحوه أعرض عنى ، حتى إذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبى قتادة و هو ابن عمى و أحب الناس إلى ، فسلمت عليه فوالله ما رد على السلام ، فقلت : يا أبا قتادة ! أنشدك بالله ! هل تعلمنى أحب الله و رسوله ؟ فسكت ، فعدت له فنشدته فسكت ، فعدت له فنشدته فقال : الله و رسوله أعلم ، ففاضت عيناى و توليت حتى تسورت الجدار » .

معجزة للايمان و التربية و سلطان العقيدة . كانوا أبناء المدينة عاشوا فيها و لهم فيها إخوة و أقارب ، و أهل و ولد ، و أصدقاء و أحباب ، و لكن خضع المجتمع كله الكلمة تصدر من شفة رسول الله ﷺ ، فلا عاصى ولا ثائر ، و ندع القول لكعب بن مالك ، مالك الراوى الأديب البليغ « فاجتنبنا الناس و تغيروا لنا حتى تنكرت فى نفسى الأرض فما هى التى أعرف » حتى يقصد ابن عم له و أحب الناس إليه فيسلم عليه فلا يرد السلام فينشده بالله هل تعلمنى أحب الله و رسوله فيجيب بعدما نشده ثلاث مرات (الله و رسوله أعلم) ففاضت عينا كعب بن مالك .

و يأمره رسول الله ﷺ بأن يعتزل امرأته فيفعل و يلحقها بأهلها ويخطب وده ملك غسان الكبير و يدعوه ليواسيه و يكرمه ، و كان ذلك من أشد محنة امتحن بها محب ، يجفوه الجنب القريب ، و ينبذه المجتمع و تقصيه البيئة و فى هذه الضائقة و الجفوة يطلبه ملك انتشرت أخبار بره و رفده و عطاياه الواسعة فيرفض ذلك فى إباء و كراهة و حقارة ، إنها معجزة أخرى للايمان و التربية و سلطان العقيدة .

و لما تم كل ذلك و بلغ الضيق غايته و المحنة أشدها ، و لا أبلغ من قول الله تعالى « حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت » إلخ ، تاب الله على هؤلاء المخلفين المؤمنين الصادقين الذين ظهرت قوة ايمانهم فى هذه المحنة أشد مما تظهر فى معركة حربية أو غزوة عمليـــة ، و ثبتوا فى هذا الجفاء و الاقصـاء أشد ما يثبت البطل على حر السيوف والأسنة .

تاب الله عليهم توبة كريمة شرف فيها قدرهم و غسل عنهم عارهم و خلد ذكرهم و بيض وجوههم و بدأ بالنبى و المهاجرين و الأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة ، وهكذا ألحقهم بأصحابهم الذين سبقوهم و وضعهم فى هذا المكان المشرف الكريم و ما بدأ بذكر النبى ﷺ — الذى غفر الله له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر — و لا بذكر الذين ساهموا فى هذه الغزوة إلا لاعادة الثقة إلى نفوس هؤلاء الثلاثة ورد اعتبارهم و مكانهم فى المجتمع و لازالة ما يسميه علماء النفس اليوم « بمركب النقص » وهى مصلحة عظيمة من مصـالح التوبة ، و لذلك جاء فى الحديث الشريف « التائب من الذنب كمن لا ذنب له » و إن التـائب يصبح كيوم ولدته أمه ، وليست هنالك طريق أو أسلوب أقوى وأعمق تأثيراً من الأسلوب

الذى اختاره القرآن الكريم و هو أنه قدم ذكر السابقين الراسخين الذين سبقت لهم الحسنى و لم يسقطوا هذه السقطة يشرفهم و يتقدم عليهم رسول الله ﷺ و بدأه بقوله « لقد تاب الله على النبى والمهاجرين » الخ ليعرف الناس أن التوبة مكرمة و فضيلة يحتـاج إليها الأنبياء و المرسلون ، و السابقون الأولون و المؤمنون الراسخون ، و المجاهدون المغامرون ، ولئلا يشعر هؤلاء الثلاثة أنهم منحطون فى القدر نازلون فى الشرف ، و لئلا يلصق بهم هذا العار ، ولئلا يشعر المجتمع الاسلامى أنهم غرباء متميزون، شامة فى الناس يشار إليهم بالبنان ، فأدرج توبتهم فى توبة الجماعة المخلصة المختارة و لم يفردها بالذكر بل ذكرها بمجموعة فقال :

« لقد تاب الله على النبى و المهاجرين و الأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ماكاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم ، و على الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت و ضاقت عليهم أنفسهم و ظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم » .

تعريب : محمد الحسنى

مكانة الصلاة فى الاسلام

و أهميتها

فى حياة المسلم

لفضيلة الشيخ المحدث
محمد زكريا الكاندهلوى

إن الأحاديث تأمر باسباغ الوضوء ، و معناه أن يعنى المرء بآدابه و مستحباته عناية تامة ، كما أن السواك من سنن الوضوء الذى أهمله الناس بصورة عامة ، مع أن الحديث يدلنا على أن صلاة السواك أفضل من الصلاة بغيره بسبعين ضعف .

و جاء فى حديث آخر « قال رسول الله ﷺ عليكم بالسواك فان فيه عشر خصال يطهر الفم ويرضى الرب و يسقط الشيطان ويحبه الرحمن و الحفظة ، و يشد اللثة و يقطع البلغم و يطيب النكهة و يطفى المرة و يجلى البصر و يذهب البخرة و هو من السنة ، ثم قال عليه الصلاة و السلام : الصلاة بالسواك أفضل من سبعين صلاة بغير سواك ، و قالت العلماء : إن فى السواك سبعين فائدة ، أهمها أنه يذكر كلمة الشهادة عند الموت ، و أن فى تعاطى الأفيون و المخدرات (بالعكس منه) سبعين ضرراً ، أهمها نسيان كلمة الشهادة عند الموت .

و قد زخرت أحاديث الرسول ﷺ بفضائل إسباغ الوضوء على المكاره ، و أن أعضاء الوضوء ستكون غرة محجلة يوم القيامة و بها يعرف رسول الله ﷺ أفراد أمته .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات ، هل يبقى من درنه شئ ، قالوا لا يبقى من درنه شئ ، قال فكذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا ، رواه البخارى ومسلم ، والترمذى والنسائى ، و رواه ابن ماجة من حديث عثمان ، كذا فى الترغيب .

عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ، مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر على باب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات ، رواه مسلم ، كذا فى الترغيب .

الفائدة : إن الماء الجارى لا يبقى فيه رجس ، و لا تدوم فيه أوساخ ، و بقدر عمقه يكون نقاؤه و طهره ، و لذلك ذكر فى الحديث العمق والجريان معاً ، و بقدر نقاء الماء وصفاته يطهر البدن ، و تزول الأدران ، و كذلك الصلاة الكاملة فهى تطهر المؤمن من ذنوبه و سيآته ، كما يطهر الماء الجارى النقى بدنه من أوساخه و أدرانه .

هذا الحديث ورد من عدة طرق من مختلف الصحابة ، وكلها تدل على هذا المعنى

فقد روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « الصلوات الخمس ، و الجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن مالم تغش الكبائر ، و رمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنب الكبائر » .

إن غرض النبى ﷺ من هذه الأمثلة ، هو التاكيد بأن للصلاة تأثيراً قوياً فى العفو عن الذنوب و المنكرات ، و لما أن التشبيهات والأمثلة أقرب إلى الأذهان ، و أسهل على الأفهام ، فقد كرر هذه الأمثلة لتستوى

عظمة الصلاة فى قرارة النفوس ، و سويداء القلوب ،

فاذا أهملنا هذه النعمة العظيمة ، والرحمة الواسعة ، و المغفرة العامة ، و سحائب الجود و الكرم ، و العطاء و الانعام ، و اللطف و العفو لم نسئ إلى أحد ، وإنما أسأنا إلى أنفسنا فقط .

إننا نعصى ربنا ، و نأتى منكراً على منكر ، و ذنباً على ذنب ، نغفل عن شرائعه و نهمل أوامره و أحكامه ، فكان من عين العدل أن نلقى جزاء ذلك جزاءاً وفاقاً عند الملك العادل المقتدر ، و نحصد ما زرعناه و نرى ما قدمناه للغد ، و لكن الرحمة الالهية ، و لطفه سبحانه بعباده هدانا — رغم كل خطايانا — إلى طريق نتدارك به ما فات ، و نجبر به ما كسر ، و هو الصلاة .

و ورد فى حديث عن أبى الدرداء رضى الله عنه يبلغ به النبى ﷺ قال من أتى فراشه و هو ينوى أن يقوم يصلى من الليل فغلبته عينه حتى أصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من ربه .

فيا لكرمه و عطائه ، و مغفرته و رضوانه ، و لطفه بعباده ، ويا لشئومنا و خسراننا بالاعراض عنه و عدم الانابة إليه .

عن حذيفة رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة ، أخرجه أحمد و أبو داؤد و ابن جرير ، كذا فى الدر المنثور .

الفائدة :

الصلاة رحمة من الله كبيرة ، و الفزع إليها فى ساعة الشدة ، وحين البأس فزع إلى الله فى الأصل ، فما ظنك برحمة تسارع إلى العبد فى شدته

و عند حرجه و ضيقه ، هل يبقى عنده لوثة من غم و هم ؟ و هل فى وسع الحزن أن يبقى بعد ما نزلت عليه الرحمة ؟

و قد تكرر هذا المعنى من عدة طرق فى الآثار ، و روى عن الصحابة (رضى الله عنهم) الذين اتبعوه ﷺ فى كل شئ ما يدل على هذه المعانى الكريمة و الغاية العظيمة ، و يصدق ذلك كل التصديق .

يقول أبو الدرداء رضى الله عنه ما معناه : أن النبى ﷺ كان يسرع إلى المسجد حينما هبت ريح شديدة ، و لم يخرج منه ما لم تنقطع الريح ، وكذلك إذا كسفت الشمس أو القمر فى عهد رسول الله ﷺ أقبل على الصلاة ، و يقول صهيب رضى الله عنه عن النبى ﷺ : لقد كان من عادة الأنبياء قبلى أنهم يقبلون على الصلاة عند كل شدة أو نازلة .

و يروى أن ابن عباس رضى الله عنه بلغه نبأ وفاة ولدته وهو فى السفر فنزل من البعير وصلى ركعتين ، وقرأ . «إنا لله و إنا إليه راجعون» و قال : فعلنا ما أمرنا الله به ، و تلا قول الله تعالى « استعينوا بالصبر و الصلاة » .

« يتبع »

الاسلام فى العالم المعاصر

الدكتور حسين نصر
الأستاذ بجامعة طهران ـ ايران

« معرب »

لقد كثر الكلام فى هذه الأيام حول أن هذا الشئ أو تلك الفكرة لا يلائمان العالم المعاصر الحديث ، و ذلك يجعلنا أن ننسى أو نتناسى المبادئ و الأفكار ذات الحقيقة الخالدة و الأهمية الدائمة فى جهة ، و فى جهة أخرى نتغافل عن حاجات العالم المعاصر الواقعية ، و كل شئ يخرج عن حدود « الموضة » فى هذا العصر المتطور السريع يرمى بالقدامة وبأن زمنه انقضى و هو لا يلائم الذوق و لا يساير الزمان ، و لكنى أعتقد أن الشئ الذى يستحق أن يعتبر مضاداً لمقتضيات العصر هو ذلك الأسلوب من التفكير الذى يرد و يصرف النظر عن الحقائق الخالدة ذات الأهمية و القيمة البالغة منذ الأزل فى أعين الناس و التى تحقق مطلباً من مطالب الفطرة البشرية الدائمة .

و إذا كان بعض المجتمعات فى هذا العصر لا يدرك قيمة الحقائق الدينية و الحكمة التى أودعها الله سبحانه فيها ، و التى خدمها ذوو البصيرة من الناس إلى آلاف من السنين ، فان ذلك يعنى أن كيان ذلك المجتمع قد فقد معناه ، و أن النوع من البشر الذى يضفى على ذاته و علمه الناقص بالأشياء لوناً من القداسة و الطهر لا يستطيع أن يوجه لواذع النقد إلى نفسه إنما يجعل عرضة لسهام النقد والنقص تلك الحقائق التى يشاركها

الأديان السماوية القديمة كلها ، و التى هى المقياس الأول و الصحيح للانسان نفسه .

هل يصلح الاسلام أو أى دين موثوق به للعالم المعاصر و يساير فى رحلته الحديثة ؟ و قبل الرد هذا السؤال و الخوض فى هذا الموضوع يجب أن أن نرى هذه المسألة بمنظار الاعتراف بفضل الاسلام و تفوق وجوده على سائر الأديان ، و أعنى بذلك أن مصدر الدين هو الوجود الحقيقى ، و أنه رسالة سماوية بينما الكون شئ نسبى سواء كان قديماً أو جديداً ، فان العالم اليوم هو نفس العالم الذى كان فى القديم ، و الحقيقة أن العالم المعاصر بصرف النظر عن العالم القديم ابتعد عن ذات الله وهو اليوم بأمس حاجة إلى رسالة الخالق بالنسبة إلى الأمس .

و هذه الرسالة هى ما نسميه بالاسلام ، و الاسلام رسالة تعم كل نسل و جنس من النوع البشرى و تساير كل عصر ومصر ، مادام الانسان باقياً على إنسانيته ، و قد وجد اليوم فى الأوساط العلمية بالغرب رجال من علماء الطبيعة ممن كانوا يؤمنون بفكرة الارتقاء التى ظهرت فى القرن التاسع عشر بدأوا يعترفون بحقيقة أن للانسان فطرة ذاتية ، و له مطالب أساسية ، و أصبحت هذه العناصر المستقلة تسترعى انتباههم ، و تتركز عليها أفكارهم ، و الاسلام يخص خطابه بهذه العناصر المستقلة ، و هى أن الانسان يتولد ، و يموت ، و يظل معتنيا بالبحث عن الهدف والغاية طول فترة حياته ، إن البحث عن معنى الحياة الذى لا تقل ضرورته عن ضرورة الطعام و السكنى حاجة مستقلة للانسان مثل حاجته إلى البحث عن الحقيقة الأخيرة و عن ذات الخالق المطلق .

و الدين هو الذى يعين للانسان هذا المعنى و ذلك الهدف ، و هو الملجأ الوحيد للانسان فى مظاهر هذا الكون الفانية و أحواله الزائلة فى وجوده الأرضى المحدود ، و لذلك فانه ليس من مجرد الصدفة أن يعبر بعض العارفين الصلاة عن الساحل فى محيط الحياة المائج ، إذ لا شك فى أن رسالة الاسلام ثابتة خالدة كخلود حاجة الانسان إلى أن يبحث له عن مأمن روحانى يأوى إليه و يطلع فيه على غاية الحياة و معناها .

و سنجد الاسلام من وجهة نظر خاصة علاجاً لذلك المرض الذى أصيب به الانسان فى العصر الحديث و هو علمنة الحياة إلى حد لا نهاية له ، يعنى أنه فقد معنويته الروحانية ، و قد سبق الغرب فى مجال علمنة السلطة الدنيوية الحاكمة و الادارية ، ولكن الحكومة الدنيوية ظلت تتمتع بشأن دينى و لون عقائدى ما دامت المؤسسات السياسية قائمة فى القرون المتوسطة و ما بعدها ، و كانت الخطوة التالية للغرب فى هذا المجال علمنة الأفكار باسم الفلسفة الحديثة و العلوم ، ثم علمنة الأدب و الفن ، و فى الأخير واجه الدين هذا التغيير و بدأ يعانى اليوم من مصيبة العلمنة ما يعرفه كل خبير .

و فى جو الانتفاضة الأخيرة كان يبدو أن الانسان يخطو نحو الحرية و الاستقلال بخطى هادئة ، أما اليوم وقد تفاقم خطر العلمانية فبدأ يشعر كثير من الناس أن الحرية التى كانوا يترقبونها إنما تعنى فقط انطلاق الانسان من حدود الحرية الحقيقية والحيد عن طريق النجاة الروحية ، وما عدا ذلك مما يترائى فى الظاهر من الأشياء إنما هو خضوع أمام القوى الطبعية الخارجية أو الدوافع الباطنية ، و ليس غير .

و بالعكس من طغيان العلمانية ، و الفكرة السلبية للحرية التى تتصل بحدود الاباحية يقدم الاسلام وجهة نظر مقدسة للحياة ، و يمنح الانسان حرية تبتدئ من طاعة المشيئة الالهية ، فتمهد الطريق للوصول إلى جهة الملكوت اللامحدودة ، و الحقيقة أنه لا فرق بين كلمة العلمانية و الأرضية و الدنيوية فى لغة المسلمين ، حتى إن لغتهم قاصرة عن تعبير مفهوم هذه الكلمات ، و كل عمل يقوم به الانسان يمنح درجة ماورائية تضفى عليه القداسة عن طريق الشريعة و القانون الالهى الذى يحيط بالحياة كلها ، ولا شك أن هذا المفهوم إنما يصدق على من آمن بهذه الشريعة و عمل بالقوانين التى جاءت بها ، و على ما فيه من دافع الايثار والتضحية الذى يتمتع به باسم الفطرة البشرية .

و الحق يقال : إنه لا يمكن إضفاء لون القداسة على أى عمل من غير التضحية والايثار ، و ذلك لأن التضحية إسم لعمل التقديس (SACRIFICE) من حيث معناها اللغوى أيضاً ، و عندما يرى غير المسلمين مدى عمل المجتمع المسلم بالشريعة يتعجبون من ذلك و حتى بعض الطبقات التى ضعفت صلتها بالشريعة فى بعض المناطق ترى إلى العاملين بالشريعة و العائشين تحت ظلها بنظرة فيها شئ كثير من الاستغراب .

الصلاة فى الشريعة الاسلامية محور تدور حوله حياة المسلم والمجتمع الاسلامى كله ؛ إن الصلاة تحتل مكان الصدارة فيها ، و هى عماد الدين كما جاء فى الحديث ، و هذا النوع من العبادة (و يشبه فى المسيحية « دعاء العشاء الربانى ») يحمل ميزة خاصة به ، و هى أنه يمكن لكل مسلم أن يوديه فى كل مكان .

و إذا كانت بعض الديانات يحتكرها طبقة من أتباعها ، و تتحمل مسؤلية الرئاسة الدينية ، فان الاسلام يسوى بين أفراد أتباعه فى الناحية التعبدية أيضاً ، و يعتبر المسلمين كلهم أمة واحدة من غير أن يفرق بينهم فى الجنس أو اللون أو الوطن و التراب ، و لذلك فان المسلم لا يواجه أى مشقة فى أداء واجباته الدينية و الاجتماعية أينما كان ، سواء فى السفر أو الحضر .

و الواقع أن الاسلام يملك مؤهلات تامة للتوفيق بين الأحوال و المسايرة معها ، إنه يقدر على النمو والتوسع و يمكن العمل بتعاليمه فى كل مكان ، و لكن ليس معنى ذلك أن الاسلام يجب عليه أن يتفاهم مع الحضارة المعاصرة على علاتها ، و بما أن الاسلام رسالة ربانية كسائر الأديان السماوية ، فينبغى أن يساير معه الزمان و ينصهر فى بوتقة تعاليمه ، لا أن يتغير الاسلام و يتأثر بالظروف كيفما كانت . و نظراً إلى هذه الناحية يمكن العمل على كل حال بتعاليم الاسلام لكل شخص يريد ذلك بدون أن يحول بينه و بين العمل نوع من العوائق الخارجية الطارئة التى يواجهها بعض الأديان فى عباداتها اليومية .

و من منافع العبادات اليومية فى الاسلام أن المرء يعيش من أجلها مع مركزه دائماً ، و لا ينفك عن ذلك المركز فى أى لمحة ، بينما الانسان الجديد فقد مركزه فى الحياة ، و ذلك هو أساس البلاء و أصل المرض الذى يعانيه منه ، و نستطيع أن نعرف مدى هذا الفقدان بالألوان التى يعيش فيها هذا الانسان الجديد باسم الأدب مرة ، و الفن أخرى ، و الاسلام يقدم علاجاً ناجعاً لهذا المرض عن طريق عباداته التى تقف

بصاحبها موقفاً يكون فيه دائم الاتجاه إلى مركزه الحقيق .

وتمتاز العبادات فى الاسلام أنها تمكن المرء من أن لا يفارق مركزه أينما كان ، فالصلاة مثلا توضح هذه المركزية أكثر من كل نوع آخر ، إذ أن المسلم حيثما كان إنما يتوجه فى صلاته إلى مكة ، مركز الاسلام الأول والدائم ، و إن القوة التى يستوحيها المصلى من صلاته تجعله متصلا بمركزه الذى يربط بين جميع أعماله و حياته و يمنحها معنوية و خلوداً .

إن التوحيد عقيدة الاسلام الأساسية يؤكد على ضرورة الانسجام التام فى الحياة ، الله واحد ، و وحدانيته دليل على أن الانسان الذى هو أفضل خلقه بحاجة إلى إنشاء الوحدة و الانسجام ، إن من وظيفة الحياة الدينية أن تستهدف إلى ربط الانسان بعضه ببعض و تركيز جميع أجزائه و قواه فى مركز واحد و نحو ذات واحدة بجميع ما فيه من أعماق و آفاق .

« للبحث صلة »

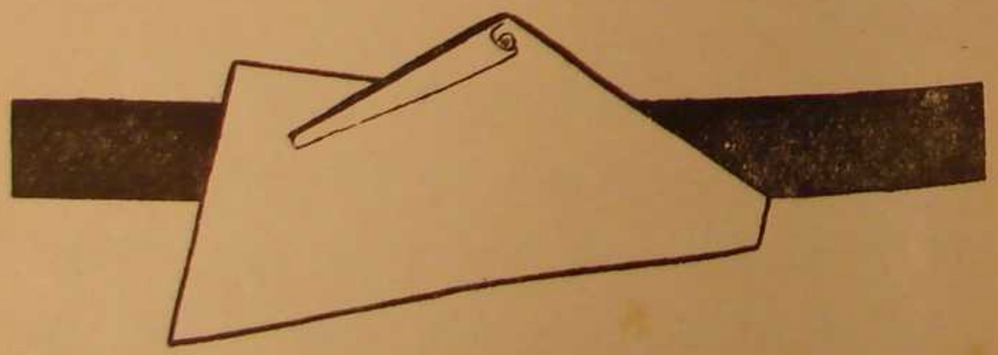

الدّعوة الإسلاميّة

حياة المسلم بين جهادين !

فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسرى

تكرار الضراعة من المؤمن الصادق مع الله بـ (إياك نعبد وإياك نستعين) فيه تصميم جازم على القيام بالجهاد النفسى ، الذى هو الجهاد الأكبر ، و الذى يحصل بتحقيقه الصلاح و الفلاح ، لا للفرد فقط بل لسائر المجتمع الاسلامى ، إذ بالتغلب على شهوات النفس و نزواتها وكبح جماحها ، و إيقافها عند حدود الله فى كل شئ ، و تسييرها وتصييرها على طاعته وأقداره والتزام عبادته فى جميع نواحى الحياة ، يسلم الفرد والمجتمع من شرور الأنانية ، وجماح الشهوات ، و غوائل الحقد ، و سورة الاطماع فيصبح كل واحد منهم تقياً نقياً محباً لأخيه المسلم ، مثل ما يحبه لنفسه ، و يغار على عرض أخيه كما يغار على عرضه ، فيعيشون عيشة الايثار ، لا عيشة الأثرة ، فلا تجد الماسونية اليهودية فيهم مدخلا باسم الشيوعية و لا غيرها .

و بهذه الحالة لا يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة ، بل يسترخصون الحياة فى سبيل الشهادة ، و يحبون الموت كما يحب غيرهم الحياة — ذلك أن الله جعل حياة المسلم دائماً فى جهادين ، و فى صراعين ، جهاد وصراع داخلى باطنى ، و جهاد و صراع خارجى — جهاد نفسى وصراع داخلى ، مع شهوات النفس و أنانيتها و وساوس شياطينها ، و همزات قرنائها من

الجن والانس — و جهاد وصراع ، خارجى مع شياطين الانس المتمردين على وحى الله ، و المتطاولين على سلطانه فى الأرض و كل من نجح فى الامتحان النفسى و انتصر فى الجهاد الداخلى العظيم فانه ينتصر فى الجهاد الخارجى على أعداء الله و أعدائه باذن الله و مدده و توفيقه ، و العكس بالعكس .

أما من هزمته نفسه و صرعتـــه أهواؤه و شهواته فانه ينصرع فى الجهـــاد الخارجى ، و ينهزم أمام أعدائه مهما كانت خستهم ، كما انهزم العصريون فى هـــذا الزمان أمام اليهود الذين لم يكتب لهم نصر و لا عز إلا على أمثال هؤلاء ، وقد أخبرنا الله عما امتحن به قوماً غيرنا فى سورة البقرة بنوع واحد من الجهاد النفسى ، انصرع به أكثرهم و غلبته نفسه ، فانهارت معنويتهم ، و نكصوا على أعقابهم حين ما شاهدوا عـــدوهم من بعيد ، و لم يقابله إلا القلة التى نجحت فى الامتحان ، و صبرت على أمر الله ، و وقفت عند حدوده ، فكانت هى الغالبة فى الجهاد الخارجى .

ذلك هم قوم طالوت الذين سألوا نبيهم بكل إلحـــاح أن يبعث لهم ملكا ليقاتلوا فى سبيل الله ، فلما بعث الله لهم طالوت و أيده بما يطمئنهم على قبول رئاسته — كما سيأتى توضيحه فى محله إن شاء الله — ساروا إلى عدوهم بغرورهم و خيلائهم ، و أمانيهم العريضة ، كأن العدو لقمـــة سائغة يبتلعونها ، ولكن الله جلت قدرته أراد امتحانهم بشتى من الجهاد النفسى ، ليميز الخبيث من الطيب ، و الصادق من الكاذب ، فأسال عليهم نهراً بارداً عذباً و قال لهم لا تشربوا .

ما هذا الامتحان يا لهمن امتحان ؟ قوم سفر شعث غبر ، طال بهم السفر

على الجمال ، و تحملوا المشقة و الآلام يعترضهم مثل هذا النهر ، فيمنعون من شربه ، إنه اختبار واحد بنوع واحد من الجهاد النفسى فقط ، فكيف لو اختبروا بكثير ؟ إنه نوع واحد رسب أكثرهم فيه و سقط ، قال الله تعالى (فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى و من لم يطعمه فانه منى إلا من اغترف غرفة بيده) ماذا كان حال القوم ؟ أكثرهم خارت عزيمته و انهارت معنويته ، و صرعته شهوته و غلبته نفسه ، قال الله سبحانه وتعالى عنهم (فشربوا منه إلا قليلا منهم) ثم ماذا كانت عاقبة هذه الأكثرية التى انهزمت فى الجهاد النفسى ؟ يخبرنا الله عنهم أنهم لما جاوزوا النهر سائرين إلى عدوهم و اقتربوا منه (قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت و جنوده) .

هذه عاقبة الهزيمة الداخلية النفسية ، انهزام قبيح ، و شرود فاضح ، فى الجهـــاد الخـارجى ، و إلا فهم لم يخرجوا إلا طالبين جهاد عدوهم ، و متعطشين إليه ، و لم يكن أمره خافياً عليهم ، و لـكن الهزيمـــة النفسية هذه بعض عواقبها السيئة ، أما الفئة القليلة و كثيراً ما يكتب الله الخير فى القليل ، الفئة القليلة التى صبرت على طاعة الله و صبرت نفسها على قضائه و وقفت عند حدوده فلم تشرب سوى غرفة واحدة ، فانها هى التى ثبتت للقتال قائلة (كم من فئة قليلة غلبت فئـــة كثيرة باذن الله و الله مع الصابرين فهزموهم باذن الله و قتل داؤود جالوت) .

فليتصور المسلم هذا الامتحان الذى هو بسيط و عظيم . و ليعتبر به من جهاد نفسى سقط فيه الكثرة الكثيرة ، ونجحت فيه قلة فازت بالنصر و الظفر على عدوها المتفوق عليها كثيراً ، كل هـــذا سببه تحقيق الجهاد

النفسى الداخلى ، ليعتبر المسلم فيمن عصى الله بشربة ماء ، و غلبته نفسه فلم يصبر على ما حده الله له ، كيف انهارت نفسه فى الجهاد الخارجى ، و لم يثبت للقاء عدوه لحظة واحدة .

فاذا كانت هذه حالة العاصى بأخف شئ فكيف بمن عصى الله بشرب الخمور واقتراف كبائر الذنوب و الفواحش ؟ كيف بمن حاد الله و رسوله و نازع الله فى ألوهيته و سلطانه برفضه تشريعاته و جعله لنفسه حق التشريع و التقنين ؟ كيف بمن يزعم الاسلام و ينطق بالشهادتين تلفظاً لا يجاوز حناجرهم ، و هم لم يصدقوا الله فى أن صراطه مستقيماً فيسلكوه ولم يجعلوا محمداً ﷺ قدوتهم فيتبعوه ، بل جعلوا صراط الغربيين والبلاشفة هو المستقيم فاتبعوه وعضوا عليه بالنواجذ ، و أرغموا شعوبهم على اتباعه

كيف بمن انصرف عن وحى الله و صرف الناس عنه بما يثيه عليهم من لهو الحديث المتنوع غناءاً ماجناً ، و صوراً خليعة ، وأقاصيص و تماثيل فاجرة ، ينفذ فى كل هذا خطة الكفرة الفجرة الذين قالوا « لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه » أى اشغلوا الناس عنه ؟ كيف يرجى ثبات هذه أهل الأصناف أمام أعدائهم من اليهود و نحوهم فضلا عن انتصارهم عليهم ؟ .

حقاً إن هزائمهم أمام اليهود سببه انصراع نفوسهم بالشهوات ، فهم صرعى الأطماع والأنانية ، و حب الرئاسة ، و هم صرعى اللهو والشبهات ، و هم صرعى الأهواء المسعورة ، التى جعلتهم دائماً فى سكر معنوى أفظع من كل سكر حسى و من كل صرع شيطانى ، فالله أرشد عباده لما يحميهم من الصرع المعنوى الجالب للهزيمة النفسية المسبب للهزيمة الخارجية ، وتسلط

الأعداء من شياطين الجن والانس ، أرشدهم إلى الصدق معه والأخلاص له والاستقامة على عبادته دون ما سواه ليحققوا حصرهم الضراعة إليه بـ (إياك نعبد و إياك نستعين) فيلتزموا عبادته و طاعته فى جميع شؤونهم السياسية و ذلك بحصر المحبة و الولاء لوجهه الكريم ، و البغض والمعاداة من أجله سبحانه فقط فيحب ما أحبه الله من الأعمال و الأشخاص مهما كانت جنسيته ، و يوالى المسلمين و يسندهم و لا يجعل أحداً منهم عرضة للنوائب ، و لا يسلمه أو يخذله أبداً ، و يبغض ما يبغضه الله من الأعمال و الأشخاص و لو كان أقرب قريب ، و يعاديه بل يعادى كل من أبغض المسلمين أو شتمهم ، أو سخر منهم ، أو آذاهم ، فكيف بمن حاربهم .

و التزم عبادة الله فى الشؤون الثقافية ، و ذلك بحصر التلقى من مشكاة النبوة الذى هو وحى الله ليحصر مورده على ما أراده الله لشفاء صدره من مرضى الشبهات و الشهوات ، و لا يمزج بضاعة السماء بالبضائع الأرضية التى هى من غش اليهود ، و يلتزم عبادة الله فى الشؤون الاقتصاديه فيحصر اكتسابه للمال من الطرق المشروعة مجتنباً ما حرمه الله ، من أكل الربا و السحت ، و يحصر إنفاقه للمال على الحقوق المشروعة مبتعداً عن البذخ و الاسراف ، و تبديد هذه الطاقة العظيمة فيما لا يدفع بالرسالة ؛ و لا ينفع العقيدة ، بل هو اسالة المال إلى الأعداء كما هو شأن المبذرين المتشدقين بخلاف ما يعملون .

و يلتزم عبادة الله فى الشؤون الاجتماعية فيراقب الله فى جميعها ، بتحليل الحلال و تحريم الحرام ، لا يحاول تحريم شئ مما أحله الله ، أو إباحة شئ مما حرم الله فيكون مفترياً على الله ، ولا يترك الأمر بالمعروف

والنهى عن المنكر فيكون فاقد الحب لله ، أو عديم الغيرة لله ، لا يغضب لدينه و لا يغار لحرماته ، بل يكون واقفاً عند حدود الله ، محاذرا جميع معاصيه ، مجتنباً و مطهراً مجتمعه من جميع دواعى الزنا و المغريات عليه من السفور و التبرج ، و إظهار الزينة والمفاتن ، و التصاوير وا لتمثيلات و الأفلام والمسارح ، و البلاجات التى يحصل منها ما يثير الغرائز ويقضى على الحياء و الحشمة .

و مجتنباً و مطهراً مجتمعه من جميع المسكرات و المفترات التى فيها جناية على العقل و الروح المعنوية وجميع ما فيه ذريعة إلى فساد الأخلاق كاختلاط الجنسين و الرقص ، و مسابقة الجمال و نحو ذلك ، مما يحرص الكفرة أعداء الله على شيوعه فى المجتمعات الاسلامية لافسادها وانحلالها .

و يراقبه المسلم لله فى جميع شؤون حياته السياسية و الثقافية و الاجتماعية و الاقتصادية يكون قد قام بالجهاد النفسى الداخلى ، فان هو استقام و ثابر و صبر و صابر مخلصا نيته لله من كل شائبة أعانه الله على تحقيقه ، لأن الله يهدى إليه من أناب (و يهدى إليه من ينيب) .

فعلى المسلم أن يتدبر مدلول ضراعته إلى الله بـ (إياك نعبد وإياك نستعين) التى أرشده الله إلى تكرارها عشرات المرات فى صلوات الليل و النهار ، ليخلص لله و يصدق معه ، فى تحقيقها لينجح فى الجهاد النفسى نجاحا يؤهله للجهاد الخارجى تأهيلا يجعله لا ينهزم ، و لا يقهر ،

و إلا فما قيمة حياته إذا توالت عليه الهزائم من أعدائه ، كما توالت على العرب المعاصرين هزائم من أخس أعدائهم ، لاعتمادهم فى شؤون حياتهم السياسية و التربوية و نحوها على ما خططه تلك الأعداء ، وشرودهم عما خط الله لهم فى وحيه المبارك ، نسأل الله أن يهدى الضال و يرجع بالشارد ، فانه لا منجا ولا ملجأ إلا إليه (عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون)

فضيلة الشيخ محمد منظور النعمانى
منشئ مجلة « الفرقان » الشهرية
« معرب »

شبهات سخيفة حول الآخرة

لقد بين القرآن حقيقة الآخرة و أكد ضرورتها بالدليل ، و دعا الناس كافة إلى الايمان بها ، كما أنه رد على تلك الشبهات السخيفة والوساوس الشيطانية التى تثار فى أذهان العامة ، أو تقوم بدعايتها ونشرها فى أوساط الجماهير بعض الشياطين ليصدوهم عن الايمان و الحق .

و قد تصدى القرآن بذكر هذه الوساوس و الشبهات فى آيات متعددة ، ثم رد عليها فى أسلوبه المقنع ، واستدل على وجود الآخرة بنظائر و أمثلة تبعث الطمأنينة و الاقتناع فى النفس ، و لا يبقى مجال للشك أو الانكار ، إن أول شبهة عن الآخرة و أشهرها لدى المنكرين هى شبهة استحالة أن يحيى الميت و يبعث من جديد ، لأنهم لم يروا أى مثال لذلك فى الدنيا فكانت هذه الشبهة تختلج فى نفوسهم ؛ و تخز قلوبهم ، وهى التى كررها العرب الجاهليون . و كان المنكرون للآخرة و لا يزالون يكررونها إلى اليوم ، يتحدث القرآن عن منكرى الآخرة فى زمن نزوله « بل قالوا مثل ما قال الأولون ، قالوا أإذا متنا و كنا تراباً وعظاماً أإنا لمبعوثون » (سورة المؤمنون) و فى سورة النمل « و قال الذين كفروا أإذا كنا تراباً و آباؤنا أإنا لمخرجون » و يتحدث فى آية بلسان المنكرين « أإذا متنا

و كنا تراباً ذلك رجع بعيد » (سورة ق) .

و الحقيقة أن منكرى الآخرة لا يستندون فى ذلك إلى دليل ، فلا يستطيعون أن يثبتوا استحالة وجود الآخرة (التى أخبر بها الأنبياء عليهم السلام و الكتب السماوية) بأى حجة ، و جل ما يقول هؤلاء : إن البعث والنشور بعد ما مات الانسان و كان تراباً مستحيل بدون شك ، إذ لم يمر بالانسان أى مثال لذلك ، ولكن العارف بذات الله و صفاته الذى تدبر فى هذا الكون و تفكر فى الخلق و الأمر يعتبر مثل هـذا التفكير مبنياً على مجرد الجهل و السفاهة .

و اتخذ القرآن هذا الأسلوب السهل لاقناع المنكرين بالآخرة ، و صدقهم فيما يقولون من أن البعث إنما هو شئ كبير و صعب ، ولكنه سهل هين على الله الحكيم الخبير الذى خلق الكون و ما فيـه من آيات بينات ، كما أن القرآن يلفت أنظارهم إلى دلائل الحياة بعد الموت ونظائرها فى هذا العالم المادى ، و يطلب منهم أن يفكروا فيها ، ليتحقق لهم كيف أن الله خلقهم من ماء مهين ، و كيف أحيى الأرض بعد موتها بالمطر ، وحول الأراضى الجافة القاحلة إلى واحات وجنات ؛ إن قليلا من التفكير فى هذه الناحيـة يحل مشكلة الحياة بعد الموت ، و يزيل كل استغراب و استحالة .

الرد على شبهات المنكرين بالآخرة :

إن القرآن ألقى ضوءاً لامعاً على هذا الموضوع مراراً و تكراراً ، و رفع توهم المنكرين فى آيات كثيرة ، و لنقرأ بعض الآيات فى هذه المناسبة ، فقد قال فى آخر سورة يسين يخاطب عقول المنكرين ويرد على

شبهات و وساوس يثيرها النـاس حول الآخرة بالاشارة إلى قدرة الله المطلقة ، يقول :

« أو ليس الذى خلق السماوات و الأرض بقادر على أن يخلق مثلهم ، بلى و هو الخلاق العليم ، إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له : كن فيكون » يعنى أن الله تكفيه إشارة كلما أراد أن يخلق شيئاً أو يوجده ، فلا مانع له من أن يحيى الأموات و يخلع عليهم لباس الحياة بعد موتهم ، يقول فى سورة الروم « و هو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده ، و هو أهون عليه ، و له المثل الأعلى فى السماوات والأرض ، و هو العزيز الحكيم »

و فى سورة الحج « يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ، ثم من نطفة ثم من علقة ، ثم من مضغة مخلقة و غير مخلقة ، لنبين لكم و نقر فى الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ، ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ، و منكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً ، و ترى الأرض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت و ربت و أنبتت من كل زوج بهيج ، ذلك بأن الله هو الحق و أنه يحيى الموتى و أنه على كل شئ قدير ، و أن الساعة آتيـة لا ريب فيها ، و أن الله يبعث من فى القبور » .

إن هذه الآيات تشير إشارة واضحة إلى أن من يشك فى البعث ولكنه يريد أن يفهم الموضوع على حقيقته فانه إذا تأمل فى خلقه و من زمن طفولته إلى كهولته و التغييرات التى يمر بها من غير أن يقدر على شئ من ذلك ، و كذلك إذا فكر فى التغييرات التى تلحق الأرض من موت الجفاف و الجدب إلى حياة الخصوبة و الزراعة والانبات بعد ماينزل المطر

من السماء زالت كل شبهة تراوده حول الحياة بعد الموت ، و عاد إليه اليقين و الايمان بالآخرة و البعث ، يقول الله فى سورة الروم « يخرج الحى من الميت و يخرج الميت من الحى ، و يحى الأرض بعد موتها ، إن ذلك لمحيى الموتى و هو على كل شئ قدير » و جاء فى سورة فصلت « ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة ، فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت و ربت ، إن الذى أحياها لمحيى الموتى ، إنه على كل شئ قدير » و فى سورة الزخرف « و الذى نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا بلدة ميتاً ، كذلك تخرجون » .

و الحق أن الأسلوب السهل الذى اختاره القرآن لعرض هذا الموضوع على الناس إنما راعى فيه عقول العامة ، و أراد أن يؤيد هذه القضية بدلائل مفهومة مؤثرة لا تترك أى شك يتطرق إلى القلوب ، أو شبهة تساور النفوس ، و تعود المسألة واضحة نيرة حتى يعتبر عجباً إن عجب منها أحد . وإلى ذلك يشير القرآن فيقول : « و إن تعجب فعجب قولهم : إذا متنا وكنا تراباً أإنا لفى خلق جديد » (سورة الرعد) .

ماذا فى الآخرة : ؟ .

بما أن القرآن بالنظر إلى موضوعه الأصيل و غايته التى يرمى إليها صحيفة تتضمن الانذار والتبشر ، والترغيب والتحذير ، و الموعظة والنصيحة و ليس كتاب فلسفة أو كلام ، يصرف النظر عن الأسلوب الجدلى كثيراً و يتعرض للوقائع و الأحداث التى يواجهها الانسان فى الآخرة و التى تبعث فى القلوب خشية الله ، و الاهتمام بالآخرة ، و لا شك أن القرآن إنما يحتوى معظم أجزائه على هذا المعنى ،

مراحل الآخرة :

إن الموت معناه الانتقال من هذه الدنيا إلى الآخرة ، و على هذا فان سفر الآخرة إنما تبتدئ بالموت ، و لكن الفترة بين اليوم الذى مات فيه الانسان إلى قيام الساعة التى تسمى بالبرزخ ، تماثل بالنسبة إلى الآخرة فترة الحمل بنسبتها إلى هذا العالم المادى ، و لو أن حياة الآخرة الأصيلة تبتدئ من يوم القيامة و منذ ذلك يظهر للناس العقاب والثواب ، غير أن المدة بين الموت والقيامة مرحلة برزخية تنقضى فى الانتظار شأن الجنين الذى يمكث فى بطن الأم مدة لكى يأتى إلى هذا العالم المادى ، و لذلك فان القرآن لم يذكر هذه الفترة البرزخية بين الموت و قيام الساعة إلا باجمال و إيجاز .

أما الساعة و الحشر ، والحساب ، والجنة والنار ، والثواب والعقاب ، فقد تصدى لذكر كل من هذه المعانى فى مواضع كثيرة جداً ، و بتفصيل وإيضاح بالغين ، و بأسلوب يكفى لبعث مخافة الله ، و الاهتمام بالآخرة فى القلوب ، و لا شك أنه نسيج وحده فى الاعجاز من هذه الناحية كسائر نواحيه الأخرى ، و قد تحدث فى « سورة المؤمنون » عن مراحل الآخرة التى يمر بها الانسان بنوع من الايجاز فقال « حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون ، لعلى أعمل صالحاً فيما تركت ، كلا ! إنها كلمة هو قائلها و من ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون ، فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتسائلون ، فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون و من خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون ، تلفح وجوههم النار و هم فيها كالحون » .

و تحدث فى « سورة ق » عن الموت والقيامة بهذا الأسلوب :

« و جاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ، و نفخ فى الصور ذلك يوم الوعيد ، و جاءت كل نفس معها سائق و شهيد ، لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد » .

و ذكر فى « سورة النمل » عن القيامة و أهوالها فقال : « و يوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السماوات و من فى الأرض إلا من شاء الله ، و كل أتوه داخرين ، و ترى الجبال تحسبها جامدة و هى تمر مر السحاب » .

و صور أهوال القيامة و الفزع الذى يستولى على النفوس فى ذلك اليوم فقال فى «سورة الحج» « يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شئ عظيم ، يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت ، و تضع كل ذات حمل حملها و ترى الناس بسكارى و ما هم بسكارى ، و لكن عذاب الله شديد » .

و ذكر فى « سورة الكهف » كيفية عرض المجرمين على الله تعالى و حالتهم فى ذلك الوقت ، « و يوم نسير الجبال و ترى الأرض بارزة و حشرناهم فلم نغادر منهم أحداً ، و عرضوا على ربك صفا ، لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعداً ، و وضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه و يقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة و لا كبيرة إلا أحصاها ، و وجدوا ما عملوا حاضراً و لا يظلم ربك أحداً » ،

و تصور الآيات التالية منظراً من مناظر القيامة : « و أنذرهم يوم

الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ، ما للظالمين من حميم و لا شفيع يطاع ، يعلم خائنة الأعين و ما تخفى الصدور » (سورة المؤمن) و لنقرأ مدى ما يواجهه المجرمون من الخزى والذلة و العجز يوم القيامة : « اليوم نختم على أفواههم و تكلمنا أيديهم ، و تشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون » .

و قد أشار القرآن فى آيات متعددة إلى أن شدائد القيامة و أهوالها يشغل كل انسان بما لا يسمحه بالتفكير فى غير ذاته ، ويكون لكل امرئ يشأن يغنيه عن الالتفات إلى غيره ، و ما أهول تصوير ذلك فى الآيات الأخيرة من « سورة عبس » قال : « فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من أخيه و أمه و أبيه و صاحبته و بنيه ، لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ، وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ، و وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة » .

قلنا إن جزءاً كبيراً من القرآن يتضمن ذكر أهوال يوم القيامة وما فيه من حشر و نشر ، و لكننا لم نذكر هنا إلا آيات متعددة لها صلة بالموضوع ، غير أن هناك سوراً مستقلة تتحدث عن هذا الموضوع وحده كسورة الواقعة ، و سورة الحاقة ، و سورة القيامة ، و سورة التكوير . و سورة الانفطار ، و سورة الانشقاق ، و سورة الغاشية ، و هى تختص بذكر القيامة وأحوال الآخرة ومناظرها ، ونحن نكتفى بذكر سورة وجيزة تحتوى على ذكر القيامة و ما يصحبها من أهوال :

« إذا زلزلت الأرض زلزالها ، و أخرجت الأرض أثقالها ، و قال الانسان ما لها ، يومئذ تحدث أخبارها ، بأن ربك أوحى لها ، يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم ، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » (سورة الزلزال) .

الأستاذ عبد الرحيم صالح عبد الله

الصدام بين الكفر و الايمان
و الفهم الصحيح للاسلام

عند ما نضج المسلمون الأوائل (الذين كان عددهم قد بلغ زهاء الأربعين) فى عقولهم و سمت نفسياتهم ، و برزت آثار ادراكهم لصلتهم بالله على أعمالهم صاروا كتلة من المسلمين قادرة على مجابهة المجتمع كله ، فأظهرهم الرسول ﷺ للمجتمع حين أمره الله تعالى بذلك ، عند ذلك بدأ الاصطدام بين الايمان و الكفر فى المجتمع ، و بدأ الاحتكاك بين الأفكار الصحيحة و بين الأفكار الفاسدة ، و بدأ الكفار يقاومون الدعوة و يؤذون الرسول ﷺ و أصحابه بجميع أنواع الأذى ، و هذه الفترة فترة الكفاح هى أشد ما عرف روعة فى العصور جميعها ، فقد كان منزل الرسول ﷺ يرجم ، و كانت أم جميل زوجة أبى لهب تلقى النجس أمام بيته ، فكان يكفى بأن يزيله ، و كان أبو جهل يلقى عليه رحم الشاة مذبوحة ضحية الاصنام فيحتمل الأذى ، و يذهب إلى ابنته فاطمة لتعيد إليه نظافته و طهارته ، فلا يزيده ذلك كله إلا صبراً و امعاناً فى الدعوة ، و كان المسلمون يهددون و يؤذون ، فقد وثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم و يفتنونهم عن دينهم ، حتى ألقى أحدهم عبده الحبشى بلالا على الرمل تحت الشمس المحرقة و وضع حجراً على صدره و تركه ليموت لا لشئ إلا لأنه أصر على الاسلام و لم يزد بلال و هو فى هذه الحال على

أن يكرر كلمة أحد أحد محتملا هذا العذاب فى سبيل ربه ، و عذبت امرأة حتى ماتت لأنها لم ترض أن ترجع عن الاسلام إلى دين آبائها ، وكان المسلمون بالجملة يضربون و توجه إليهم أشد صور المهانة ، فكانوا يصبرون على كل ذلك فى سبيل ابتغاء رضوان الله .

لا يقبل الله من العمل إلا ما كان خالصاً لوجه الله وابتغاء مرضاته :

و سر نجاح تربية الرسول ﷺ لصحابته الكرام رضوان الله عليهم هو أنه رباهم على أن نفوسهم مجردة عن كل غرض ، مبرأة من كل هوى أو نزعة شخصية ، لا تقصد من وراء جهودها و ما تبذل فى سبيل غايتها من النفوس و النفائس إلا إقامة حكم الله فى الأرض هذا الحكم العادل الذى يقوم بالقسط و الحق بين الناس ، و لم تبتغ بدلا فى هذه الحياة الفانية ، ربى تلك النفوس على أن لا يكون هم الواحد منهم خلال هذا الكفاح المستمر و الجهاد المتواصل لاعلاء كلمة الله أن ينال جاها و شرفاً أو سمعة و حسن أحدوثة ، و لا يخطرن بباله اثناء هذه الجهود البالغة و المساعى الغالية أن يسمو بنفسه و عشيرته و يستبد بزمام الأمر و يتبوأ منصب الطواغيت الفجرة بعد ما يعزل غيره من الجبابرة المستكبرين عن مناصبهم .

و قد نزل قوله تعالى صريحاً دون التواء و دون أى غموض وابهام فى بيان أهداف المؤمنين الواضحة و بيان أهداف الكافرين إذ قال :

« الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت » (سورة النساء الآية : ٧٦) روى البخارى ومسلم والترمذى عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : « سئل رسول الله ﷺ

عن الرجل : يقاتل شجاعة ، و يقاتل حمية ؛ و يقاتل رياءآ : أى ذلك فى سبيل الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : « من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله » .

و أخرج النسائى عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : أرأيت رجلا غزا يلتمس الأجر و الذكر ماله ؟ فقال رسول الله ﷺ «لا شئ له» فأعادها ثلاث مرات و يقول رسول الله « لا شئ له » ثم قال : « إن الله عز و جل لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصآ ، و ابتغى به وجهه » .

الفهم الصحيح للاسلام :

أوجبت تربية الرسول ﷺ على كل مسلم أن يدرك فى نصوص الشريعة و هى الكتاب و السنة ، أنها جاءت للعمل بها ، و جاءت خاصة بسلوك الانسان فى الحياة ، أى أوجب الاسلام على المسلم أن يدرك فى الاسلام أمرين اثنين :

أحدهما : أنه جاء بمفاهيم لضبط سلوكه فى الحياة الدنيا ، و نحو الحياة الأخرى ، فيأخذ كل فكر قانوناً لضبط سلوكه ضمن هذا القانون ، فتظهر فيه الناحية العملية لا الناحية التعليمية ، و يجب أن يكون واضحآ أنه إذا أخذت فيه الناحية التعليمية وحدها فقد صبغته الأصلية و هى كونه قانوناً لضبط السلوك ، و صار معرفة كمعارف الجغرافيا و التاريخ ، فيفقد بذلك حرارة الحياة الموجودة فيه ، و يصبح ليس اسلاماً بحتاً و إنما معارف اسلامية يستوى فى الاحاطة بها المستشرق الكافر الذى لا يؤمن بها ، و الذى يتعلمها ليحاربها و يحارب أهلها ، مع العالم المسلم الذى يؤمن

بها ، و لكنه ينقب عنها كمعلومات ، و كلذة علمية ، دون أن يخطر بباله أن يتخذها ضوابط لسلوكه فى الحياة .

و من هنا كانت معرفة الأفكار الاسلامية ، و الأحكام الشرعية ، دون تحقيق اعتبارها ضوابط للسلوك الانسانى فى الحياة هى الآفة التى لم تجعل للاسلام أثراً فى سلوك حياة المسلمين اليوم .

أما الأمر الثانى : الذى يجب على كل مسلم أن يدركه فى الاسلام هو أن القرآن و الحديث إنما جاءا ديناً و شريعة لا معارف و علوما ، و أنه لا دخل لهما بأى علم من العلوم ، لا بالتاريخ ولا بالجغرافيا ، ولا بالطبيعيات أو الكيميا ، و لا بالاختراعات أو الاكتشافات .

أما ما ورد فى القرآن الكريم من آيات عن القمر و النجوم و الكواكب و عن البحار و الجبال و الأنهار و الحيوان و الطير و النبات كقوله تعالى :

« والشمس تجرى لمستقر لها » وكقوله تعالى : « إنها تطلع على الأفئدة » .

إلى غير ذلك من الآيات ، فليس لها أية دلالة على أى علم من العلوم و إنما هى لفت نظر إلى قدرة الله ، و أدلة على عظمة الله ، وآيات تدل الانسان على ما يقنع عقله بضرورة الايمان بالله سبحانه و تعالى .

فهى أدلة على قدرته و عظمته تعالى ، و لفت نظر للعقول لتدرك و تتغط ، و ليس لأى بحث فى المعرفة أو العلم .

و على ذلك فان أفكار الاسلام التى جاء بها القرآن و الحديث لم تأت لمجرد المعرفة و لا للبحث التعليمى ، و إنما جاءت لمعالجة مشكلات

الانسان نهى ضوابط لسلوكه فى الحياة الدنيا و نحو الحياة الأخرى .

وجوب تمشى العمل وفق أحكام الاسلام :

لقد ربى رسول الله ﷺ صحابته رضوان الله عليهم أن لا يقدموا على عمل إلا بعد أن يعرفوا حكم الله فيه ، و أن يكون مقياس الأعمال عند الواحد منهم هو الحلال والحرام بحسب أوامر الله و نواهيه ، وذلك تمشياً مع تعاليم القرآن الكريم ، التى تفرض على كل مسلم أن ينظر فى كل عمل يأتيه أن يعرف قبل القيام به حكم الله فيه .

قال تعالى : « فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون » (سورة الحجر الآية : ٩٢) .

و قال تعالى : « و ما تكون فى شأن و ما تتلو منه من قرآن ، ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا ؛ إذ تفيضون فيه » (سورة يونس الآية : ٦١) .

و معنى إخباره تعالى لعباده أنه شاهد على أعمالهم هو أنه محاسبهم عليها وسائلهم عنها .

و كذلك بين الرسول ﷺ وجوب كون العمل وفق أحكام الاسلام بقوله ﷺ : « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » .

و ما زال الصحابة رضوان الله عليهم يسألون رسول الله ﷺ عن تصرفاتهم حتى يعرفوا حكم الله فيها قبل أن يفعلوها ، و من أمثلة ذلك ما أخرجه ابن المبارك أن عثمان بن مظعون أتى النبى ﷺ فقال : أتأذن لى فى الاختصاء ؟ فقال النبى ﷺ : « ليس منا من خصى و من اختصى ، و إن اختصاء أمتى الصيام » .

قال : أتأذن لى فى السياحة ؟

قال عليه الصلاة و السلام : « سياحة أمتى الجهاد فى سبيل الله » .

قال : أتأذن لى فى الترهب ؟

قال ﷺ : إن ترهب أمتى الجلوس فى المساجد لانتظار الصلاة »

فهذا صريح بأن الصحابة ما كانوا يقدمون على عمل إلا سألوا عنه قبل الاقدام عليه لمعرفة حكم الله فيه .

فالأصل فى أفعال العباد هو أن لها حكماً شرعياً وجب طلبه من الأدلة الشرعية قبل القيام بالفعل ، و يتوقف الحكم على الفعل بكونه مباحاً أو فرضاً أو مندوباً أو حراماً أو مكروهاً على معرفة الدليل السمعى على هذا الحكم من الكتاب و السنة أو الاجماع أو القياس .

و قد جاءت الشريعة بمعانى عامة لمشاكل الانسان من حيث هو إنسان بغض النظر عن الزمان و المكان ، فتندرج تحت هذه المعانى جميع الأفعال الجزئية ، فاذا حدثت مشكلة أو جدت حادثة فانها تدرس و يفهم واقعها ثم يستنبط حلها من المعانى العامة التى جاءت بها الشريعة ، فيكون ماستنبط من رأى هو حكم الله فى هذه المشكلة أو تلك الحادثة ، وقد سار المسلمون على ذلك منذ وفاة الرسول ﷺ ، ولا يزال المسلمون المتمسكون بالاسلام يسيرون على ذلك ، فقد حدثت مشاكل فى أيام أبى بكر لم تكن فى زمن الرسول ﷺ ، و حدثت مشاكل فى أيام هارون الرشيد مثلا لم تكن فى أيام أبى بكر ، فاستنبط لها المجتهدون الذين كانوا يعدون بالمئات و الألوف أحكاماً شرعية لم تكن معروفة من قبل ، و هكذا ساروا فى كل مشكلة و كل حادثة ، لأن الشريعة الاسلامية جامعة ، فما من مشكلة إلا

و لها محل حكم ، و ما من مسألة إلا و لها حكم ، و عليه فيجب على كل مسلم أن يتقيد بأفعاله بالأحكام الشرعية و أن لا يقوم بعمل إلا بحسب أوامر الله و نواهيه .

الايمان و العمل بجميع ما جاء فى الشريعة الاسلامية :

لقد تعلم الصحابة رضوان الله عليهم من الرسول ﷺ أن عبادة الله تعنى تحريم الأخـذ بأى حكم يخالف أحكام الله ، و علمهم أن من يشرع تشريعاً يخالف أحكام الله تعالى فكأنه شارك الله فى ألوهيته ، كما وضح أن من يأخذ بهذا التشريع المخالف لنصوص الشريعة الاسلامية فكأنه إنما اتخذ من واضع التشريع المخالف لأوامر الله و نواهيه رباً من دون الله ، و قد وضح الرسول ﷺ ذلك لاصحابه فى تفسيره لقوله تعالى :

« اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أرباباً من دون الله » (سورة التوبة الآية : ٢١)

روى الامام أحمد و الترمذى و ابن جرير من طرق عن عدى بن حاتم رضى الله عنه أنه دخل على رسول الله ﷺ وهو يقرأ قوله تعالى . « اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أرباباً من دون الله » فقال (أى حاتم) : فقلت : انهم لم يعبدوهم فقـال ﷺ : « بلى إنهم حرموا عليهم الحلال ، و أحلوا لهم الحرام ، فاتبعوهم ، فذلك عبادتهم إياهم » .

فاتباع من يحرم الحلال و يحلل الحرام يفضى إلى طاعة المخلوق فى معصية الخالق ، و يفضى إلى قبح العاقبة و سوء التأويل المفهوم من فحوى قوله تعـالى : « أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولى الأمر منكم ، فان تنازعتم فى شئ فردوه إلى الله و الرسول إن كنتم تؤمنون بالله و اليوم

الآخر ذلك خير و أحسن تأويلا » (سورة النساء الآية : ٥٩) .

و لابد للمؤمن بالله و رسوله و اليوم الآخر من أن يؤمن بالكتاب كله ، و أن يتبع ما أنزل من الله تعالى على رسوله جميعه : و يحرم على المؤمن أن يؤمن ببعض الكتاب و أن يكفر ببعض ، كما يحرم عليه أن يلين قلبه لاتباع بعض السنة ، و ينفر عن قبول بعضها بحسب العادات والأهواء فان هذا خروج عن الصراط المستقيم إلى صراط المغضوب عليهم و الضالين » (١)

وقد تهدد الله سبحانه و تعالى و توعد كل من يؤمن ببعض الكتاب و يكفر ببعضه و يعمل ببعض أحكام الشريعة دون بعضها عمداً الخزى فى الحياة الدنيا ، و يوم القيامة يرده الله تعالى إلى أشد العذاب .

قال تعالى : « أفتؤمنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض ؟ فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا ، و يوم القيامة يردون إلى أشد العذاب ، و ما الله بغافل عما تعملون ، أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ، فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون » (سورة البقرة الآيات : ٨٥ - ٨٦)

---

(١) ابن تيمية - رفع الملام عن الأئمة الأعلام .

دراسات وأبحاث

مكانة الانسان في الفلسفة الاشتراكية !

الأستاذ خورشيد أحمد ـ كراتشى
« مغرب »

لم تبدأ الاشتراكية رحلتها إلا فى الوقت الذى نالت فيه الحضارة الغربية شيئاً كثيراً من قيمة الانسان ، فبينما كان الانسان يعتبر الكون مركز تفكيره و غاية خلقه ، وكان مركزه فى الأرض أنه خليفة الله ، وكل شئ من الكون مسخر له ، بدأت تتغير هذه النظرة و نهضت جماعة من علماء الطبيعة و أثبتت أن الدنيا ليست مركز الكون ، بل إنها لا تعدو ذرة حقيرة فى الكون الواسع اللامحدود ، و هنالك نشأت فكرة أن الانسان لا يختص فى خلقه بامتيازات ، ولا هو خليفة الله ، بل إنه صورة راقية للحيوان ، و أن القرود و الكلاب و الذئاب كلها أفراد من أسرته ، ثم تقدمت هذه النظرة خطوة ، فقالت : إن الانسان ليس خلقاً مستقلا و لا حراً بل إنه من رواسب المجتمع .

و جاءت الاشتراكية فتقدمت خطوة أوسع من هذه ، و حكمت بأن المجتمع كذلك ليس شيئاً مستقلا و إنما هو ثمرة لهيئة اجتماعية مختصة ، أما الفرد فليس له وجود مستقل ، بل إنه يتلاعب بين القوى التاريخية .

و حقاً عاد انسان الحضارة المعاصرة ماكينية صماء تشتغل بوظيفتها ليل نهار من غير شعور و لا وعى ، إن الفلسفة الاشتراكية نفت كل شئ من الشعور و الأخلاق و الروح ، و عادت بالانسان إلى حيوان لا يملك

مكانة انسانية و لا قيمة أخلاقية ، و فقدت العواطف الانسانية و الدوافع النبيلة كل احترام و تقدير ، و لم يعد الانسان مركز التفكير و النظر بل تحول إلى نظام انتاجى فحسب ، و أصبحت عناصر الانتاج ذات الأهمية البالغة ، بينما فقدت القيم الانسانية كل أهميتها ، فاعتبروا الأخلاق شيئاً نسبياً ، و جعلوها تابعة للتقدم المادى ، و ركزوا العناية كلها على زيادة الانتاج مهما كلف ذلك ، و مهما كان على حساب الأقدار الانسانية من الحق و العدل و الصدق و الحب و الخير و الصلاح .

و لو أن الجمهورية الرأسمالية للغرب لم تكن قد تركت الانسان ليعيش فى عزة و كرامة ، و لكن بالرغم من هذا وجد هناك شئ نظرى ، و هو احترام الفرد ، و إثبات شخصه ، و اعتبار الحرية له حقاً لا يقبل التخفيف ، و لما جاءت الاشتراكية نفت وجود الفرد المستقل مع نفى الروح و الأخلاق ، و نادت بالاجتماعية والطبقية ، فلم يعد الفرد فى نظرها إلا جزءاً حقيراً للاجتماع أو الطبقة على أكثر تقدير .

إذن لا معنى لحرية هذا الجزء الحقير ، بل إن النفع و الضرر حق المجتمع وحده . و الفرد لا يملك أى شئ من حيث الفرد بل إنه تابع محض للاجتماع ، تلك هى الفكرة التى أنتجت نظرة الاجتماعية الاشتراكية و حطت من قيمة الانسان و سلبت منه حقه الطبيعى .

و لم تكتف بهذا الامتهان لكرامة الفرد البشرى فقط بل زادت على ذلك محنة أخرى جديدة ، و هى أن الأصل هى الحصول على الغاية و لا مانع من استعمال أى وسيلة لتحقيقها مهما كانت نوعيتها ، فلا بأس إذا استند فى سبيل ذلك إلى أعمال العنف ، و الخداع ، و الكذب ، والقتل ،

و الارهاب ، والنهب إذا لم يكن منها بد ، و قد تحدث « لينين » ذات مرة فى خطاب ألقاه أمام أعضاء الحزب الاشتراكى فقال :

« لا تحجموا عن الاتصال بمنظمات العمال و النفوذ فيها إذا احتجتم إلى ذلك ، بل ولا تضنوا بالاشتراك معها فى نشاطاتها فى سبيل ازدهار النظرة الاشتراكية ، و استخدموا لذلك كل نوع من الامكانيات والوسائل من غير تكلف ، و اعتمدوا فى هذا السبيل على كل ما ترونه ضرورياً من المؤامرة و استعمال الوسائل غير القانونية ، و الخداع ، واستفيدوا من كل هذه الأساليب تمام الاستفادة » (١)

و قال أيضاً فى مناسبة أخرى :

« يمكن التغلب على العدو وجهاً لوجه ما دامت لنا الأغلبية العظيمة الساحقة ، أما إذا كانت القوة قليلة فلابد من استعمال أساليب أخرى ، مثلا العدول عن واجهة الطريق و الكمون وراء الطرق الخلفية ، و الاحجام و التلوى و ما إلى ذلك »

و ترى الاشتراكية من اللازم أن تستخدم العنف و القوة لتحقيق برامجها ؛ كما أشار إلى ذلك ماركس و انجلس فى الميثاق الاشتراكى :

« إن الاشتراكيين لا يرضون بالتستر والاختفاء فى اظهار نظرياتهم و آرائهم و إبداء نواياهم و عزائمهم ، إنهم يعلنون مدوياً أن غايتهم لا تتحقق ما لم يقتلعوا النظام الاجتماعى السائد من أصوله » (٢)

و ذات مرة قال انجلس بتبجح و فخر :

---

(١) Lenin, V. L. Left wing Communism. P 38

(٢) الميثاق الماركسى الشيوعى ص ١٦٠ (طبعة انجليزية) .

« إن حرب الأغنياء و الفقراء هذه ستكون أكثر دماراً وعطباً من أى حرب مضت » (١) و تقدم ماركس خطوة أخرى ، و حث على العنف و الارهاب فقال :

« الحرب أو الموت ، الكفاح الدموى أو الهلاك ؟ بمثل هـذا الأسلوب وحده نستطيع أن نوجه سؤالنا الأصيل » (٢) و فى ضوء هذه المبادئ الهدامة قام لينن بتبليغ توجيهات العنف و بيان مبدأ الثورة ، و من هنا أصبح العنف جزءاً لازماً للثورة الاشتراكية و سياستها .

و بهذا الكلام المذكور أعلاه نستطيع أن نتوصل إلى نتائج تالية :

(الف) لا يحتل الانسان فى الفكر الاشتراكى و فى الحضارة التى تنبع منه مركزه الأصيل ، بل إن مكانته فيها نسبية تبعية .

(ب) فلسفة الاشتراكية المادية الجدلية تنفى الروح و الشعور ، و تعتبر الانسان عاجزاً محضاً أمام القوى التاريخية .

(ج) لا يملك الفرد وجوداً مستقلا و لا شخصية ذات تأثير .

(د) لا تجـد حرية الفرد أى أساس حقيقى و خلقى تقوم عليه ، فى النظام الاشتراكى .

(ه) يذوب فيه كل فرق بين الوسائل الخلقية و غيرها ، بل ينال العنف و الاجبار و استخدام القوة كل تشجيع و ترحيب .

(و) يفقد فيه الصدق والأمانة مقياسهما الأصيل ، كما أن العدل والنصفة لا يملكان أى قيمة وتقدير ، وإنما المصالح هى القوة الزمنية الموجهة .

(١) انجلس ، ص ٢٩٦ (طبعة انجليزية) .

(٢) ماركس ، ص ١٤٧ (طبعة انجليزية) .

هذه كلها نتائج طبعية منطقية تستنبط من الفلسفة الاشتراكية ، فلننظر الآن كيف أن المجتمع الاشتراكى يتكيف بهذه الأمور .

كل بلد حدثت فيه الثورة الاشتراكية يركز اهتمامه البالغ و العناية الفائقة على تنمية الانتاج المادى وتقوية الجانب العسكرى ، هذه هى سياسة روسيا ، و هى التى تحافظ عليها الدول الاشتراكية فى أوربا شرقية ، وتلك هى حكمة الصين العملية ، فلم يتركوا أى وسيلة تستخدم لهذا الغرض إلا استخدموها ، مهما كلف ذلك من ثمن باهظ ، إن الانسان و صلاحه ، ليس مقياس الصحيح و السقيم عندهم ولكن مقياسهما الانتاج القوى وتعمير قوة الدولة و الوطن ، لقد كانت الحضارة الغربية و فرعها الرأسمالية قد حطا من قيمة الانسان بصورة بشعة جداً ، و لما جاءت الاشتراكية أكملت كل ما كان ينقص هذه العملية .

و لا تختلف الرأسمالية عن الاشتراكية فى هذا الموضوع ، بل إنهما تتحدان فى وجهة النظر الأساسية ، إذ أن الرأسمالية إنما اعتبرت المنافع الاقتصادية قوتها الموجهة ، و الاشتراكية اعتمدت على زيادة عوامل الانتاج و تنظيمها على منهج خاص ، فكلا النظامين صرفا النظر عن قيمة الانسان ، و منحه أى أهمية فى برامجهما ، بل إن مكانته لا تعدو قوة انتاجية (Means of Produetion) .

أما المشكلات الانسانية التى كانت « الاجتماعية » قد حملت لواءها و ناحت على بؤس الانسانية وشقائها فى أوربا فانها لم تؤثر أيما تأثير على نظام الاشتراكية العملى ، فقد كان ذلك كلـه مسرحية قامت بها للفت نظر الجماهير و جلب عطفهم عليها ، إذ لم تكن لها أى صلة بالفلسفة الأساسية

للاشتراكية ، ومن أجل ذلك فقط حينما قامت هذه « الاجتماعية » بالعمل بأصل فلسفتها ، و أسست حكمة جديدة للعمل ، كان الانسان أول شئ أخرج من قائمة برامجها ، وأهملت قضيته ، و يحسن بى أن أشير إلى بعض المظاهر التى تؤيد هذه الدعوى .

إن أول ما قاله لينن بعد تسلمه زمام الحكم ، « الاشتراكية عبارة عن بناء قواعد قوة البرق للاتحاد السوفياتى » ، و قال فى مناسبة أخرى : « الاشتراكية معناها التقدم الصناعى فى الاتحاد السوفياتى » ، و أصبحت هذه الجمل التى بدرت من فم لينن المبدأ الأساسى للاشتراكية السوفيتية ، فكل خطوة تقدمية خطاها الاتحاد السوفياتى كانت على خط أن التقدم الصناعى و الزيادة فى الانتاج يرادفان الاشتراكية ، و تلك هى وجهة النظر التى جعلت مقياس الحسن و القبح زيادة الانتاج ، فهذه الزيادة مهما كلفت ثمناً يجب أن تتركز عليها الجهود كلها ، و كل نظام يدور حول فكرة كهذه كيف يعامل فيه الانسان و ماذا يجد فيه من مكانة أو قيمة ؟ !

حينما أرادوا تنظيم الزراعة عن طريق المزارع الاجتماعية قابلوا الفلاحين بحرب طاحنة ، لأنهم لم يكونوا راضين بمنح أراضيهم و ماشيتهم فى التنظيم الاجتماعى ، و هنالك واجهوا العنف و الارهاب الشديدين ، و طحن فى هذه العملية ما يقارب عشرة ملايين فلاحاً من غير هوادة و لا رحمة ، و إلى ذلك أشار « استالين » فى حديثه مع « تشرشل » بمناسبة مؤتمر « يالتا » قائلا : أى نسبة بين عدد القتلى فى الحرب العالمية الثانية من عدد الضحايا التى قدمناها حين تحويل الزراعة إلى المزارع الاجتماعية ؟ فقد بلغ عدد القتلى فى ذلك ضعف العدد فى الحرب الثانية» (١)

(1) Lin yu Tang, The Secret Name Heineman London, 1958, P.109, 110.

أخذوا النساء بالسخرة فى عمل زيادة الانتاج ، و إنهم لم يستخدموا النساء فى الأعمال الخفيفة وحدها بل ساقوهن إلى الأعمال الشاقة المرهقة ، إلى حفر معادن الفحم والحديد ، إنها لقيت منهم نفس المعاملة التى لقيتها فى أوربا من طبقة الارستقراطيين و الرأسماليين ، و قد نشرت جريدتهم الرسمية « براودا » (Pravda) فى عدد ٧ سبتمبر ١٩٤٤م خبراً يدعى فيه سكرتير الحزب الشيوعى التابع لاحدى الولايات : أن النساء يحللن مركزاً أساسياً وحاسماً فى المعادن الكثيرة ، و فى كثير منها تبلغ نسبة النساء من بين العمال أكثر من الرجال » .

و كتب اتحاد العمال فى إيطاليا : « شوهد النساء فى أيام الشتاء القارس ينقلن الطوب من أسفل العمارة إلى طابقها السادس » ، و علقت (Pravda) فى العدد ٨ مارس ١٩٤٨ : إن نسبة النساء من بين العمال و الأجراء ٤٧ فى المأة »

و لو أن إجبار الأطفال على العمل ممنوع قانونياً ، و لكن كلما دعت الحاجة فى زيادة الانتاج إلى استخدام الأطفال يجبرون على العمل فقد اعترفت «براودا» فى العدد ٤ أغسطس ١٩٣٥م ، أن الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ١٢ و ١٤ سنة يشتغلون بالعمل بين ١٢ و ١٦ ساعة يومياً ، و منهم من سقط مغشياً عليهم من أجل اشتغالهم بما فوق طاقتهم .

الرأسمالى يستخدم العمال لزيادة الانتاج بعد نهاية الدوام أيضاً ، والعمال يغررون بحياتهم لكى يكتسبوا بعض الفلوس فى خارج أوقات الدوام وقد تبنى الاتحاد السوفياتى هذه الطريقة فاستخدم العمال لزياده الانتاج خارج أوقات الدوام من غير أن يراعى معهم أى قانون من قانون الحياة الانسانية ، و يتركهم يتمتعوا بالحقوق العامة بما يشرحه الحديث المشهور « فان لجسدك عليك حقاً ، و لربك عليك حقاً ، و لزوجك عليك حقاً » .

الأستاذ محمد مصطفى رمضان

لا تلوموا الصورة .. بل الاصل أحق باللوم

حين يمعن المرء النظر فى التاريخ الاسلامى إمعان الفاحص المدقق، المقتصى لدوافع الأحداث، سيصل إلى نتيجة تثير دهشته لأول وهلة . و لكنه سرعان ما يدرك أنها نتيجة منطقية ليس فيها جديد !

فقد نمت « الشعوبية » و ترعرعت فى كنف من ظنوا أن الاسلام لم يمح صفة « العروبة » عنهم !

فهم الذين تعهدوا « بذرتها » بالرعاية و الحدب، حتى كبرت وغدت شبيهة « بالمذهب »، و أحدثت ما أحدثت من تفرق كلمة المسلمين .

و يذكر التاريخ أن جميع الحركات المناوئة لما يسمى « بالعرب و العروبة » لم تكن سوى ردود أفعال مباشرة أحياناً، وغير مباشرة أحياناً أخرى « للعنصرية العربية » .

الشعوبية العربيـــة إذن هى أصل البلاء، و منطلق الداء الذى قصم ظهر الأمة الاسلامية، و هذه « الشعوبية العربية » يمكن أن يحدد لها الباحث صوراً ثلاثاً أو أدواراً ثلاثة :

البداية فى أيام الأمويين، ثم الاحياء فى ولايات الشام العثمانية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر، فتبنى نظام الحكم العسكرى فى مصر « القومية العربية » عند منتصف الخمسينات من هذا القرن .

كثير من مسلمى هـــذا العصر يعتقدون أن « الشعوبية » إنما رفع رايتها الفرس بدافع من الحسد والحقد، ليثيروا المتاعب فى وجه «الخلفاء العرب » كمرحلة أولى : ثم إسقاط « الحكم العربى » بعد ذلك ليمسكوا هم بأعنة الخلافة، و لبث الشقاق و الانقسام فى صفوف المسلمين . فكثيراً ما يقال « إن الفرس حينما فتحت بلادهم، و قضى « العرب » على دولة الأكاسرة، شعروا بحقد ممزوج بحسد تجاه « العرب » لانتصارهم عليهم من جهة، و انزول الرسالة فيهم من جهة أخرى، فبدأوا يقللون من شأن « الجنس العربى » و ينالون منـــه، و تطور الأمر إلى أن أصبح حركة فكرية و سياسية » .

هذا الكلام هو الصورة الراسخة فى عقول الأغلبية الساحقة من المسلمين، سواء كانوا من العامة أم من المتعلمين، و لكن التاريخ يؤكد لنا ـ على لسان المؤرخين الثقات ـ أن « الشعوبية » التى عرفت فى صدر الاسلام لم تكن من صنع الفرس بل هى « نتاج عربى قح » !

و ما شعوبية الفرس إلا من قبيل رد الفعل . . أو المعاملة بالمثل !

لقد كان الأمويون أعلاماً على « العصبية العربية » . . بل كانوا رواداً فيهـا . . . فاشتهروا بالتعصب لقبائل شبه الجزيرة حتى إنهم جعلوا منهم كل شئ تقريباً فى الدولة، أما مسلمو فارس فلم يكن أمامهم إلا أن يتوكلوا على الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم و يتوجهوا للشرب من مياه الخليج الفارسى ؟ !

يقول الدكتور عبد العزيز الدورى : « كان الأمويون يريدون تكوين مفاهيم الدولة فى الظروف الجديدة، و يريدونها دولة عربية فى

أسسها السياسية و الادارية تستند إلى العرب وحدهم »

« . . و من الخطأ أن نظن أن الأمويين شجعوا الاتجاهات القبلية ، بل إنهم بذلوا جهوداً متصلة ليكبحوا جماحها ، وليحلوا محلها وجهة عربية»

« . . إن الفترة الأموية هيأت للعرب جواً ملائماً لجعل السلطان عربياً » .

« . . . و قد بالغ البعض فى التأكيد على استهانة العرب بالموالى و معاملتهم معاملة سيئة ، و مع أننا لا نقرهم على تطرفهم إلا أننا نرى بوضوح أن العرب أبعدوهم عن كل عمل إدارى أو قضائى فيه رئاسة على العرب ، و رفضوا مشاركتهم فى وارد البلاد المفتوحة » ! (١)

لم يكتف معاوية باغتصاب الخلافة من على كرم الله وجهه ، و شق الصف الاسلامى شقاً عنيفاً ، و لم يكتف بقلبها ملكا وراثياً ، بل أراد هو و من جاءوا بعده أن تكون صبغة الحكم (عربية صرف) ، فلا ترتكز دعائمه إلا على رجال القبائل فقط ! وكأنما الاسلام أنزل لينشئ للاعراب مملكة يتحكمون هم فى أهلها !

أما مرد وقوف الأمويين أمام الاتجاهات القبلية فلم يكن إلا لخشيتهم من ذهاب ملكهم حين تنمو هذه الاتجاهات ، و تصطرع فيما بينها ، كما كان الحال فى الجاهلية .

و الدكتور الدورى لا يقر أولئك الذين يبالغون « فى التأكيد على استهانة العرب بالموالى ومعاملتهم معاملة سيئة » دون أن يذكر السبب ؟

(١) الجذور التاريخية للقومية العربية — الطبعة الأولى — بيروت — ١٩٦٠ — ص « ٢٥ ، ٢٦ ، ٣١ » .

أغلب الظن أنه لم يجد سبباً معيناً ... و لكنه أراد أن يخفف من جرائم الأمويين لأنه معجب بهم ، ففعل و هو خالى الوفاض من سند أو حجة ، بل — و على النقيض من ذلك — قدم لأولئك الذين لا يقرهم على ما وصفه بأنه « مبالغة » إثباتاً رائعاً على ما ذهبوا إليه !

فمع أنه — أى الدورى — لا يقرهم على تطرفهم إلا أنه يرى بوضوح « أن العرب أبعدوهم — أى الموالى — عن كل عمل إدارى أو قضائى فيه رئاسة على العرب ، و رفضوا مشاركتهم فى وارد البلاد المفتوحة » !

إذن ماذا بقى حتى لا يبالغ أولئك «البعض» فى التأكيد على استهانة « العرب » بالموالى ؟ !

لقد أبعد الأمويون الموالى عن إدارة الدولة و قضائها حين تكون فى الادارة والقضاء رئاسة على من يسمون بالعرب ، و لم يقبلوا أن يشاركوهم فيما يرد من البلاد المفتوحة . فهل تختلف هذه المعاملة كثيراً عن معاملة السادة للعبيد ؟ !

لم يكن هناك بد — بالتالى — من أن تنشأ الأحقاد و تنمو الضغائن فى نفوس المسلمين من أهل فارس و غيرها ، وسط هذا الجو الكريه المشبع بروائح العنصرية و العصبية .

و لم يكن هناك بد أيضاً من أن يبحث المسلمون فى تلك البقاع عن طريق للخلاص من بنى أمية . . فقامت ثورة العباسيين . التى يقول عنها الدكتور الدورى ، و هذا الكلام حجة عليه ! ، إنها « ثورة حزبية فى الأساس لا تقر القبلية ، و تدعو باسم الاسلام للمساواة ، و مشاركة

الأعاجم بصورة فعالة فيها » (١) .

يقول العقاد عن « العصبية الجنسية » التى كان يستند إليها معاوية :

« و قد انقسمت طريق الخلافة و طريق الدولة الدنيوية فى كل أمر من الأمور على عهد الامام « على » .. و أكبر ما يذكر من انقسام الطريقين فى عهده قيام الفكرة العالمية إلى جانب العصبية بالقبيلة أو بالوحدة الوطنية ، فالدولة الدنيوية تشد أزرها بالعصبية الجنسية ، و الخلافة الدينية تشد أزرها بالاخاء بين الشعوب و بطلان الفوارق بين الأجناس .

و قد كانت القبيلة من أنصار الامام تقاتل القبيلة من أنصار معاوية فى سبيل الرأى والعقيدة ، و كان أنصار الامام أبداً من الفرس والمغاربة و المصريين أكثر من أنصاره بين قريش خاصة و بين بنى هاشم على الأخص ، و بين قبائل العرب جميعاً على التعميم » (٢) .

معاوية تعمد أن يشيد لنفسه ملكا فاختار أن يسير فى طريق « الدولة الدنيوية » ، فكان طريقه على طرفى نقيض مع طريق الخلافة التى سار فيها الامام و من سبقه من الخلفاء . . ولم تكن هناك نقطة التقاء واحدة بين الاتجاهين ، فلكل وسيلة و لكل غاية !

و من مظاهر هذا التعارض التام بين الطريقتين أن الخلافة ركيزتها « الفكرة العالمية » بينما الدولة الدنيوية ركيزتها « العصبية بالقبيلة أو بالوحدة الوطنية » و قد وضحت تلك الحقيقة أيما وضوح حين كان جل أنصار

(١) المصدر السابق — ص « ٣٤ »

(٢) عبقرية الامام — سلسلة إقرأ — الكتاب ١١٣ ، ص « ١٢٤ » دار المعارف بمصر .

الامام من الفرس و المغاربة و المصريين ، و حين انحاز الكثير من قبائل شبه الجزيرة إلى معاوية !

فضلا عن أن المتشيعين للامام إنما كانوا يحاربون « فى سبيل الرأى و العقيدة » و كان المتشيعون لمعاوية إنما يقاتلون فى سبيل تمكينه « من الخلافة بغير وجه حق .. الخلافة التى أحالها — فيما بعد — إلى ملك « عضوض » فرزأ الأمة الاسلامية بنكبة هى أشد و أنكى من نكبتها بالفتنة الكبرى .

يقول الكاتب المؤرخ محمد مصطفى عطا : « الاسلام دعوة لا تعرف العنصرية ، و لا تفرق بين جنس و جنس ، و نلتمس هـذه الروح فى خطاب رب الدعوة ، فهو يقول دائماً يا أيها الذين آمنوا .. ، أو يقول يا أيها الناس .. ، و لم يوجه الدعوة فى سورة من سور القرآن إلى العرب ، فلم يقل : يا أيها العرب ، وهى التفاتة سامية للقضاء على التعصب ، و على الشعوبية ، وعلى العنصرية التى هى مثار النزاع والشقاق بين الأمم ، بل إن انهيار الدولة الأموية ما كان إلا لأن خلفاءها قـد اعتنقوا مبدأ التعصب للجنس العربى ، و إبعاد الأجناس الأخرى عن الحكم والسلطان ، و قـد وجد هؤلاء فى الأهداف الاسلامية ما يعينهم على أن يطالبوا بحقوقهم ما داموا مسلمين مؤمنين ، و قـد نجحوا إلى حد بعيد فى إقرار هذا المبدأ عندما تقوضت دعائم الدولة الأموية ، و قامت الدولة العباسية التى اتخذت من بغداد قاعدة لها » . (١)

و يقول فى كتاب آخر : « أما الجنس فقد أغفلته الدعوة لأنها

(١) هداة الانسانية فى الشرق — سلسلة كتب « اخترنا لك » — دار المعارف بمصر — الكتاب الثانى والعشرون ص ١٦٧ ، ١٦٨ .

أحلت مكانه العقيدة الاسلامية التى لا ينازعها منازع من مقومات الوحدة ، فالدعوة المحمدية هى النظام العالمى الانسانى الذى يدعو إلى وحدة البشرية و التفافها على رأى واحد و نهج واحد » . (١)

العقيدة — إذن — هى جنسية المسلم . . فلا نسب إلا إليها ، ولا ولاء إلا لها .

« لقد أطلق الاسلام البشر من اللصوق بالطين ليتطلعوا إلى السماء ، و أطلقهم من قيد الدم .. قيد البهيمة .. ليرتفعوا فى عليين .

وطن المسلم الذى يحن إليه و يدفع عنه ليس قطعة أرض . وجنسية المسلم التى يعرف بها ليست جنسية حكم ، و عشيرة المسلم التى يأوى إليها و يدفع عنها ليست قرابة دم ، و راية المسلم التى يعتز بها و يستشهد تحتها ليست راية قوم ؛ و انتصار المسلم الذى يهفو إليه و يشكر الله عليه ليس غلبة جيش ، إنما هو كما قال الله عنه : إذا جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجاً . فسبح بحمد ربك و استغفره ، إنه كان تواباً » (٢)

(لا نتقيد بما جاء فى هذا المقال من آراء حول معاوية رضى الله عنه)
« التحرير »

---

(١) الدعوة التحريرية الكبرى ـ اخترنا لك - الكتاب الرابع عشر ص « ١٥٨ » .

(٢) الشهيد سيد قطب : معالم فى الطريق ص « ١٧٥ ، ١٧٦ » ، فصل « جنسية المسلم عقيدته » .

فى رياض الشعر والأدب

مصطفى صادق الرافعى — عبقريه أدبية

(١٨٨٠ — ١٩٣٧)

الأستاذ أبو بكر الحسنى
المدرس بالمعهد الهندى للدراسات الدولية ، دهلى

كان مستهل القرن العشرين بداية اتجاه الشر و الفساد فى الأدب ، و مبدأ عصر الاستعمار و زمن التذبذب و الاضطراب ، و تدخل أفكار الغرب و بدعاته ، فتأثر المصريون عامة بحضارة الغرب الزائفة ، فسلكوا مسالكها ، و انتهجوا مناهجها و اتبعوا أدواءهم ، فتكلم الزعماء ، بكلام الغربيين المفسدين ، و كتب الكتاب بقلم المستعمرين المستبدين و ظهر فى تلك الآونة ، الأدب الجديد ، أو المذهب الجديد ، بمعنى الكلمة ، فان الأدباء حاولوا الاستبدال باللغة الفصحى لغة عامية ، و احتج هؤلاء فى كتاباتهم ومقالاتهم بأن اللغة العامية أحسن أداة للتعبير عن الأحاسيس و المشاعر ، و يسهل بها لكل قارئ فهم المعانى و إدراك الحقائق ، و لم يخطر ببالهم ، فى أى لحظة من اللحظات ، أن ذلك من دسائس المستعمرين الذين يريدون القضاء على اللغة العربية المبينة ، والقضاء على الدين والشريعة وإبعاد المسلمين عن القرآن والسنة ، فلجأ أمثال هؤلاء الرجال و على رأسهم الأستاذ أحمد لطفى السيد ، إلى الدعاية الباطلة ، ونشر أفكارهم فى الصحف و الجرائد ، و الحفلات و الجلسات ، و على أنه كان فى بلاد مصر يومئذ معاهد ، وكليات و مدارس لدراسة اللغة العربية الفصحى و آدابها ، ولكنه

لم يجرأ أحد على إبطال هذا المذهب بأدلة قوية و بحجج مقنعة ، و كاد هذا المذهب يبلغ ذروته انتشاراً لو لا أن برزت هناك شخصيته فذة عبقرية أبطلت هذه الفكرة الخاطئة و الدعوى الباطلة ، و أثبتت قوة اللغة الفصحى و بيانها و روعتها و إفاديتها ، إنها لشخصية الشيخ مصطفى صادق الرافعى (رحمه الله) الذى صمد أمام هذا السيل الجارف و أحبط نفوذ هؤلاء المفكرين بالحجة و البيان .

ولد صاحبنا فى عام ١٨٨٠ ، وكان أفراد أسرته ، مثقفين ثقافة دينية و أدبية ، ففتح عينيه أمام العلماء و الفضلاء ، و نشأ ، و تأدب و ترعرع بين أحضان رجال الفكر و الذهن و قرأ العلوم الابتدائية على أساتذة كبار ، وكانت ذاكرته قوية ، يحفظ كل ما يقرأ ، و يرتسم على ذهنه ما صفا ، و يركز قواه العقلية على السداد والصواب ، يطيل النظر فى كل شئ و يجيل البصر فى الحقائق و كنهها بذكائه المتقد ، فاذا أراد أن يكتب شيئاً ، يفكر فيه أياماً ، و يطيل النظر فيه حتى يصل إلى كنهه ثم يجلس و يأخذ القلم بيده فيكتب ما يبهر العقول و الأذهان و يسطر بقوة بيانه الذى يندهش منه القراء .

كان الرافعى رحمه الله ، صاحب الذوق السليم و المنطق الفصيح ، عالماً بفنون الأدب و أسرار اللغة لفظاً و معنى ، و عارفاً بايجاز الكلام و إطنابه ، و كان يعرف كل المعرفة أن القرآن آية من آيات الله ، فهو من جهة الأدب خير أدب فى العالم ، و من جهة الفضيلة لا مثيل له ، فوضع نصب عينيه هذا الأدب الرفيع و دافع عنه بكل ما فيه من شريعة و خلق و آداب و جمال و اعجاز .

ما من شك أنه كان متمسكا بالتقاليد الدينية ، فقضى حياته فى نشر الدين الحنيف ، و خدمة اللغة القرآنية البليغة ولم يحب أن يبتعد أحد عن حمى اللغة العربية الفصحى و يكثر الأغلاط أو يستعمل الألفاظ الأعجمية فكان الرافعى لا يحب الابتذال فى الأسلوب ، فاذا اشتكى أحد من عدم فهم بعض عباراته البليغة ، يغضب و يقول : « الكتاب و الانشاء ليس فيهما غموض ، و إنما الغموض من القارئ ، و يرجع ذلك إلى أسباب عدم القدرة على الفهم ، أو من أسباب نفسية أو نحو ذلك » (١) .

كذلك لم يرد الرافعى أن ينزل إلى القراء عند أفهامهم و يقول : « إنا لا أنزل إلى القراء و إنما أرفعهم إلى . . و لأن يفهمنى ألفان منهم على الأسلوب البليغ خير من أن يلتف حولى عشرة آلاف على الأسلوب العامى المبتذل » (٢) .

وكان صاحب القلم يوصى كل أديب بدراسات أمهات كتب الأدب العربى كالأغانى و العقد الفريد ، و مقدمة ابن خلدون ، و مؤلفات الجاحظ و ابن المقفع و ابن قتيبة ، و كان يقول : « لا تقتصر على ذلك ، بل اقرأ كل ما تصل إليه يدك من الكتب المترجمة عن علماء أوربا وأمريكا ، فهى مادة ثمينة » (٣) و يقول : « اجتهد أن تكون مفكراً منتقداً ، و عليك بقراءة كتب المعانى قبل كتب الألفاظ ، و ليكن غرضك من القراءة اكتساب قريحة مستقلة و فكر واسع ، و ملكة تقوى على الابتكار

(١) مقال الأستاذ محمود أبو ريه : مصطفى صادق الرافعى .

(٢) « « « « « « « «

(٣) مقال نشره محمود أبو ريه فى مجلة اللقفلة ١٣٧٨ .

فكل كتاب يرمى إلى هذه الثلاث فاقرأه » (١) وكتب مرة إلى الأستاذ محمود أبو ريه ينصحه : « الانشاء لا تكون القوة فيه إلا عن تعب طويل فى الدرس ، و ممارسة الكتابة ، و التقلب فى مناحيها ، و البصر بأوضاع اللغة و هذا عمل كان المرحوم الشيخ عبده يقدر أنه لا يتم للانسان فى أقل من عشرين سنة ، فالكاتب لا يبلغ أن يكون كاتباً حتى يقطع هذا العمر بالدرس و طلب الكتابة » (٢) .

إن قوة الرافعى البيانية كانت قد بلغت إلى قمة لم يبلغها أحد فى عصره ، فانه إذا نزل بميدان معركة النقد والانتقاد مع أى من معاصريه ، صرعه و هزمه هزيمة فظيعة .

و من بين هذه المعارك ، تلك التى خاضها الأستاذ الرافعى مع الدكتور طه حسين ويعرف كل دارس اللغة العربية ، بأن الخلافات فيما بينهما كانت قد نشأت حول الأسلوب العربى ، و اشتدت هذه الخلافات إلى حد أنها أدت إلى خصومة دامت سنوات ، و نشرت الجرائد والمجلات مقالات لكل منهما رداً على الآخر — وقد أدلى مرة الدكتور طه حسين عند مقابلته مع الأديب الصحفى انور المعداوى — ببيان قال فيه :

« إننى أكتب الأدب بأسلوب سهل مبسط ، اعتقد أنه قريب جداً من أفهام القراء ، إننى واحد من الذين يضيقون كل الضيق بالحذلقة و التقعر و تصيد الكلمات الغريبة من مجاهل القواميس ، و من هنا نشأت تلك الخصومة بينى و بين مصطفى صادق الرافعى رحمه الله » و مضى

(١) مقال نشره محمود أبو ريه فى مجلة القافلة ١٣٧٨ .

(٢) أيضاً

الدكتور يقول « لقد كنت أهاجم أدبه لهذا السبب ، و كان يرد على هذا الهجوم بسيل من الشتائم التى لا فن فيها و لا منطق و لا شئ من خفة الظل أو عذوبة الروح » (١) .

و هنا توقف الدكتور ، ثم جرى هذا الحوار اللطيف بينه و بين الدكتور انور المعداوى : « لكن شتائمه لم تكن تخلو أحياناً من بعض الفن و من بعض العذوبة » .

طه حسين : « متى كان الرافعى فناناً عذباً و هو يشتمنى » .

انور المعداوى : « يوم أن هاجمته الآنسة (٢) مى ، و هى تنتقد كتابا له فعقب على نقدها قائلا فى رسالة خاصة نشرت يوماً فى الهلال ، « يظهر أن الله يا مى قد ابتلانا بطه حسين مذكراً و مؤنثاً » .

فأغرق الدكتور طه حسين فى الضحك و قال : « إنه يؤسفنى أننى لم أطلع قبل الآن على هذه العبارة اللطيفة » (٣) .

إن الرافعى كان رائداً من رواد نشر اللغة الفصحى و مدافعاً عن أسلوب بليغ و فن رائع و ذوق لطيف ، فاذا رأى أحداً يطغى على الأدب الرفيع ، هاجمه بقلمه الصارم و بأسلوبه المنطق حتى يسكت قلم المعارض .

لا شك فى أن الرافعى رحمه الله كان قد أوتى من قوة البلاغة ما لم يؤت أحد من معاصريه ، بل لم يؤت أحد من بعد الجاحظ ، إنه كان

---

(١) مجلة العلوم ، سنة ١٩٥٤ .

(٢) كاتبة معروفة (٣) مجلة العلوم سنة ١٩٥٤

(٣) مجلة العلوم ١٩٥٤

« بصيراً بمواقع اللفظ ، خبيراً بمواضع النقد ، محيطاً بمذاهب الكلام »(١) فاذا أراد باحث أو ناقد أن يبحث هذه المميزات التى ميزته عن غيره من الكتاب و الأدباء ، فليقرأ « حديث القمر » أو « السحاب الأحمر » أو « المساكين » أو « أوراق الورد » أو « تحت رأية القرآن » أو « وحى القلم » .

إنه متجدد فى الأدب ، متجدد فى الأسلوب ؛ متجدد فى البلاغة ، أديب رفيع ، و أسلوبه بليغ ، و بلاغته عديمة النظير ، و نختتم هذا المقال الوجيز بكلمة الرافعى البليغة التى تشهد ما قلنا عنه « إن لم يكن البحر فلا تنتظر اللؤلؤ ، و إن لم يكن النجم فلا تنتظر الشعاع ؛ و إن لم تكن شجرة الورد ، فلا تنتظر الورد ، و إن لم يكن الكاتب البيانى فلا تنتظر الأدب » (٢) .

---

(١) مجلة الرسالة ص ٤٤٩ « المجلد الأول ـ الطبعة الخامسة »

(٢) وحى القلم ص ١٦ المجلد الأول .

عبيد السلطان

فى العدد الأول من صحيفة « البلاغ » الكويتية نشر الشاعر المصرى صالح جودت ، قصيدة بعنوان « للمرة الأولى و الأخيرة » و قد كتبها بقالب الشعر الحديث ، وكانت مجرد ترتيب كلمات . و قصد بها أن ينال من بعض الشعراء لأنهم هاجموا السلطان « أى الحكام المستبدين » فى قصائد بعد النكسة و ليس لأنهم كانوا يعيشون فى الأرض فساداً ، و ما نشرت شعرهم الجنسى و الالحادى و روجته إلا وسائل الاعلام فى بعض الدول العربية الاشتراكية التابعة للسلطان ، فلما بدرت من الشاعر نية توبة موقوتة و ترك الشعر الداعر حيناً هاجموه لأنه هاجم سيدهم « السلطان .. »

فكانت هذه الأبيات رداً على صالح جودت .

أبو محمد العكرمى

يا عابد السلطان و الأصفر الرنان ... ومقمحاً بالقيد فى الأيدى إلى الأذقان
تحت سياط الذل والارهاب والهوان ... ودجل المذياع والجرائد «العوانى»(١)
وقبضة العميل والجاسوس والخوان ... يا حارقا بخوره ـ لأحقر الأوثان
وذائداً عن الهوى والبغى والطغيان ... حسناته تبقى سادراً فى زائف الأمانى
أأنت ذدت عن حمى أمتك المهان ... من الذى سلم أرض العرب للعدوان

(١) أى الجرائد المؤممة .

من الذى «يشحذ» سلماً من «عظم الشأن»(١) ... من الذى حملنا عاراً لدى الأزمان
من الذى حطم أهل الحق والايمان ؟ ... وحجز الأسود عن ساح الوغى العوان
من الذى هدم صرحاً شامخ البنيان ؟ ... أطعم جيشه الرمال فى مدى ثوان
وأمر السلاح أن يخرس عن تقاذف النيران ... ونصر اليهود نصراً ليس فى الحسبان
من الذى كان كابليس الخبيث الجانى ؟ ... سلمهم بلادنا و قال « ما عنانى ؟
لقد بذلت طاقتى ، و خاننى أعوانى ... أمرنى «جونسون» بالتسليم و الاذعان
وقال لى سفير الروس «لا تكن عدوانى» ... وجاءنى السفير بالليل مؤرقا أجفانى
وقال لى السفير فى الليل أطع بنانى .. ... دع اليهود يمرحون فى ربى الأوطان
ولا تشن الحرب ، لا تحرق بها جنانى ! ... إن اليهود أمة من قال : شعب فان؟
أمرنى « جنسن » و « السفير » بالاذعان ... ليسا بغير الذل و الاذعان يأمران
وعدنى «جنسن» و « السفير » بالأمان ... إن نطق الدولار فاخرس بعد يالسانى
وعظنى « جنسن » بالانجيل و القرآن ... «من ضرب الخد اليمين أدر إليه الثانى»
ألا ترون إنى كنت ساحر البيان ؟ ... و كنت فى حبائلى أسرح كالشيطان !
أخذت «دولار اليمين» من «عظيم الشان» ... و «روبل اليسار» من «شقائق النعمان» (٢)
وقد رفعت رأيتى روسى و أمريكانى ... أليس فى ذا وحدة للعالم الانسانى ؟

(١) اشارة إلى « جونسون» فى نظر عبيده الثوريين خاصة !

(٢) كنايه عن اللون الأحمر المميز للشيوعيين !

الثقافة الإسلامية في الهند

نبذة من حياة الشيخ عبد الوهاب المتقى

الدكتور السيد احتشام أحمد الندوى
المعيد بقسم اللغة العربية بجامعة ونكنيشور
آندهرا ـ الهند

إن الشيخ عبد الوهاب المتقى كان علماً من علماء الهند ، الذى عاش فى مكة طلباً لخدمة الاسلام و العلوم الدينية ، و قد انتهت إليه الزعامة فى علم الحديث ، و إن كثيراً من علماء الهند هاجروا إلى مكة و سكنوها لاشاعة الدين و نشر العلم و خدمة الاسلام ، و درسوا القرآن و الحديث و الفقه ، و أصبحوا منارة علم لدارسى العلوم الاسلامية فى العالم الاسلامى كله .

الشيخ عبد الوهاب المتقى هو واحد من هؤلاء العلماء الذين عاشوا فى أم القرى لنشر السنة النبوية و العلوم الدينية ، وكان طلاب العلم يؤمونه لطلب العلم و دراسة الحديث من اليمن و الشام و مصر و الهند ، وقد بين تلميذه الشيخ عبد الحق فى كتابه «أخبار الأخيار» أن أهل الحرمين ومشايخ مصر و الشام و اليمن كلهم كانو ينظرون إلى الشيخ عبد الوهاب بنظر الاحترام و العزة و يعتقدونه ممن نال درجات عالية و مراتب رفيعة عند ربه . (١)

و أريد أن أذكر نبذة يسيرة عن أحواله وحياته : فقد ولد الشيخ

(١) أخبار الأخيار ، تأليف الشيخ عبد الحق الدهلوى ص ٢٦٣ .

عبد الوهاب المتقى فى « مندو » و هذا البلد لا يزال من أعمال « مالوه » من قديم الزمان .

و كان والده يعد من وجوه الناس ، مرة حدث أنه اضطر إلى ترك وطنه فرحل إلى مدينة برهان بور ، و كان الشيخ المتقى صغير السن إذ ذاك فلقى ما لقى من عناء السفر و شدة العطش و الجوع ، فلما اشتكى الجوع لوالده لم يستطع أن يهيئ له شيئاً ، و لم يزل يتعلل بعسى و لعل ، حتى إلى وقت طويل ، و كان الشيخ لم يبلغ الحلم حتى مات أبواه ، و قد أثر هذا الأمر فى نفسه تأثيراً بالغاً فترك وطنه و لم يزل يطوف البلدان حتى زار كثيراً من البلاد كالكجرات ، و الدكن ، و جزائر لنكا ، و سرنديب ، و لكنه لم يمكث فى أى بلد أكثر من ثلاثة أيام ، فاذا علم صوفياً أو عالماً أو رجلا تقياً مكث عنده و استفاد منه ، و أنه جلس فى محافل المشايخ و العلماء فى كل بلد وصل إليه (١) .

و لم يزل يطوف الشيخ حتى بلغ مكة فى شهر جمادى الأولى ٩٦٢ه ولكن عمره حينذاك لم يكن يتجاوز العشرين ، وكان فى ذاك العصر شيخ كريم و عالم كبير فى مكة و هو الشيخ على المتقى ، و كان الشيخ معروفاً فى جميع الأقطار الاسلامية بغزارة علمه و علو مرتبته فى الدين ، فقابل الشيخ عبد الوهاب الشيخ على المتقى فى مكة ، و كان الشيخ يعرف والد عبد الوهاب فلقيه لقاءاً حسناً و أكرم مثواه ، و كان الشيخ عبد الوهاب يكتب بخط جيد واضح فنقل كتاباً ضخماً للشيخ على المتقى فتأثر الشيخ على بخدمة عبد الوهاب تأثراً بالغاً و جعله من أخص أصحابه ، وكان الشيخ

(١) المصدر السابق أيضاً . ص ٢٦١

عبد الوهاب يدرس القرآن و الحديث و الفقه و الصرف و النحو حتى قضى عمراً فى الحرم الشريف و أصبح خليفة لأستاذه بعده .

و لم يتزوج الشيخ إلى الأربعين من عمره ، فلما بلغ بين الأربعين و الخمسين تزوج و كان قبل الزواج ، ينسخ الكتب و يكتسب الرزق ، و كان يقسم بين الفقراء ما كان يتوفر عن حاجته . أما بعد الزواج فكان يعطى شطراً منه أهله و يؤدى حقوق أهله ، و كثير من الطلاب و أهل الحاجة من الهند كانوا يرحلون إلى مكة فكان الشيخ يعطيهم مالا و ثياباً ، و يساعدهم كل المساعدة .

إن تلميذه الشيخ عبد الحق قد ذكر أحواله و بين طرفاً من آرائه و أفكاره الدينية ، فى كتابه « أخبار الأخيار » و هنا ننقل بعض آرائه فى إصلاح الأمة .

« كان الشيخ عبد الوهاب ما يتجادل فى مسائل الدين وكان يتحاشى من الاختلاف و النزاع بين الأمة الاسلامية ، فمثلا إنه كان لا يدرس نصوص الحكم و لا ينقده ، و كان لا يبحث مسائلة ، بل كان موقفه فى ذلك موقف رجل محايد ، وكان لا يطعن ولا يسب أحداً كالفقهاء (١) .

« و كان الشيخ عبد الوهاب يرى أن العقائد لابد أن تكون موافقة لأهل السنة ، أما إذا عرض أحد شيئاً يختلف عقائد أهل السنة ، أو بين عالم و عارف شيئاً لا يتفق مع العقائد الصحيحة ، فلا ينبغى الاستعجال فى الحكم ، بل لابد من التفكير و التأمل فى كنه المسألة ، و الوصول إلى أصل الحقيقة حتى يتضح الأمر على وجهه الصحيح فاذا وجد فيه شئ

(١) المصدر السابق أيضاً . ص ٢٦٣

لا يتفق و العقائد الصحيحة يجب إنكاره ، وكان يقول : إن الذى يقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله لا تقل له كافراً و لو رأيت فيه بعض ما هو منكر (١) .

و قال إن العلم كالغذاء ، ويكون المرء فى حاجة ماسة إلى الله دائماً ولا يمكن له أن يستغنى عنه (٢) .

مرة قدم رجل إلى حضرته و قال إن المشايخ يقولون : « لا بد للانسان أن يكون ذاكراً فى كل وقت مسبحاً أو مهللا » فكيف يمكن ذلك ؟ فأجابه الشيخ أحسن جواب و عرض أمام ذلك الرجل روح الاسلام فى كلمات وجيزة و قال : إن الأوقات التى يمضيها المؤمن فى أعمال الخير كلها ذكر و عبادة (٣) .

و دام الشيخ يوجه الناس إلى الدين و يرشدهم طول حياته ، و لما قدم الشيخ عبد الحق الدهلوى إلى مكة أمره أن يجلس كل يوم فى «باب الجياد» ثم كان الشيخ يختلف إلى الحرم الشريف فى بعض يوم الجمعة وكان الشيخ عبد الحق ينظر إلى طلابه ويراقب عبادتهم و اشغالهم التعبدية (٤)

ولا شك أن علماء الهند قد توجهوا إلى بطحاء مكة من قديم الزمان و قاموا بخدمة الدين والعلم ، واستوطنت جماعة من العلماء فى مكة و بعضهم سكنوها مدة ثم رجعوا إلى أوطانهم ، و بعضهم لم يرجعوا بل آثروا الموت فى مدينة النبى ﷺ .

إن الشيخ عبد الوهاب المتقى ظل يدرس العلوم الدينية فى مكة ويخدم الاسلام حتى قضى نحبه ، و خلف وراءه جماعة من العلماء الراسخين فى علوم الدين و علم الحديث خاصة منهم الشيخ عبد الحق الدهلوى .

(١) اخبار الأخيار ص ٢٦٤ (٢) أخبار الأخيار ص ٢٦٥ (٣) حياة الشيخ، خليق أحمد نظامى ص ١٠٨ (٤) المصدر السابق ص ١٠٩

ندوة العلماء و دورها فى حقل التربية الاسلامية

أمانة المسلمين فى كل بلد :

إن ندوة العلماء ودار علومها فى لكنؤ (الهند) بأهدافها السامية وميزاتها البارزة و سماتها المعروفة و تاريخها العظيم و حاضرها المشرق ، ليست ملك بلد خاص و شعب خاص ، إنهـا أمانة المسلمين فى كل بلد يجب عليهم الاحتفاظ بها و الحدب عليها فى هذه البلاد الهندية النائية عن مهد الاسلام و العروبة .

إنها محط أنظار العاملين للاسلام فى هذا الوقت و مركز إشعاع عالمى للتوجيه الفكرى الاسلامى ، فانها هى تتمتع بقوة كبيرة و صلاحية عظيمة لتخريج علماء يحتاج إليهم العالم الاسلامى المعاصر والمجتمع الاسلامى الحديث .

نشأتها و فكرتها :

أنشأها كبار علماء المسلمين و ذوو الغيرة و الفضل من أعيانهم قبل خمسة و سبعين عاماً ، نظراً إلى حاجة المسلمين فى الهند و فى كل الأقطار الاسلامية إلى إجتماع الكلمة وتربية الجيل الناهض على العلم الواسع العميق والفكر الاسلامى القويم وعلى العقيدة والعمل الصالحين القويين ، وأنشاوا طلباً لهذا الغرض تحت إشرافها و إدارتها مركزاً تعليمياً جامعاً أسموه دار العلوم ينشدون من ورائها تخريج قادة و مربين و علماء ربانيين صالحين .

إنتاج ندوة العلماء :

و لقد أدت ندوة العلماء و دار علومها هذه دوراً عظيماً ، و قامت بتحقيق آمال جسام فى مدة أقل من خمس و سبعين سنة ، فقد خرجت رجالات من المربين و القادة و المثقفين ، و من المؤلفين الكبار الذين كونوا بجهودهم مكتبة كبيرة فى مختلف الموضوعات الاسلامية بتآليفهم الثمينة و أبحاثهم القيمة ، و جمعوا بين العلوم الاسلامية و بين الثقافات العصرية فلم تضق عليهم مجالات العمل الحديثة ، و لا صعب عليهم التأثير والنفوذ فى الأوساط العلمية المختلفة المعاصرة ، وكانت منهم مساهمة مؤثرة فى مختلف مجالات العمل الاسلامى فى أوساط المسلمين ، و قد كان ذلك أملا ساور طويلا نفوس القادة المسلمين منذ بداية العصر الحديث ، فحققت ندوة العلماء بذلك فى مدة يسيرة ما لا تحققه المؤسسات فى مدة كبيرة ، و لعبت بانتاجها العظيم دوراً قلما تلعبه إلا الحكومات ، و ذلك ، بمالية زهيدة ، و موارد قليلة تكونت لها من تبرعات المسلمين الشعبية و إعانات أثريائهم القليلين ، فلو حصلت لندوة العلماء إمكانيات أكثر من ذلك و موارد فوق ما هى عليه الآن لكان انتاجها أكبر و أكثر .

الطلبة من مختلف أقطار العالم :

و لا عجب فى ذلك فان الاقبال عليها عظيم و الاعجاب بها فى هذا الوقت شديد يتجه إليها الطلبة من مختلف أنحاء العالم ـ فضلا عن أبناء الهند ـ و قد أكمل الدراسة فيها منهم عدد لا يستهان به ، و لا يزال يدرس فيها منهم الآن طلبة من أفريقيا الجنوبية وأفريقيا الوسطى والشرقية و الماليزيا ، و نيبال ، و بورما ، والتيبت ، و بعض الأقطار العربية كذلك .

مركز إسلامى عالمى :

إن أهداف ندوة العلماء و دار علومها و منهجها التعليمى يصلح لجيلنا الجديد و مجتمعنا المعاصر ، و هى تقدر بحول الله و قوته و مساهمة أهل الغيرة والحمية من المسلمين أن تتخذ شكل مركز عالمى إسلامى ودار للتربية و التعليم العالمية ، يتخرج منها شباب أكفاء لتوجيه الأمة الاسلامية العلمى و الدينى ، و انعقاد الشعوب المسلمة من براثن الالحاد و اللادينية و تنشئته جيل إسلامى جديد ، قوى فى إيمانه ، قوى فى عقيدته ، قوى فى علمه وثقافته .

لجان و نواد مختلفة :

إنه يعمل اليوم تحت إشراف أو مساعدة ندوة العلماء و اهتمام أبنائها بجنب مركزها التعليمى « دار العلوم » العظيم عدد من اللجان و النوادى العلمية و التعليمية والثقافية الاسلامية ، مثل لجنة الدراسات الشرعية التى تعنى بالبحث فى مشاكل المسلمين الفقهية فيما أحدثته الحضارة الحديثة والأوضاع الجديدة فى المجتمع المعاصر ، فتسعى اللجنة فى هذا المجال بعد دراسة وبحث لازمين إلى حلول إسلامية مناسبة .

و مثل المجمع الاسلامى العلمى الذى يعنى بنشر الثقافة الاسلامية فى المسلمين و غيرهم بتأليف كتب علمية و أدبية قوية و ترجمتها إلى مختلف اللغات السائدة اليوم ، مثل الانكليزية و العربية و الأردية و غيرها من اللغات ، و هذا المجمع يتصل صلة أدبية قريبة بندوة العلماء .

صحيفتان عربيتان قيمتان :

و ليس خافياً ما يقوم به القسم العربى فى ندوة العلماء من النشاط الصحافى و العلمى الاسلامى المفيد و ذلك يتجلى فى الصحيفتين العربيتين

المعروفتين اللتين تصدر احداهما شهرية وهى مجلة « البعث الاسلامى » التى تنشر مقالات كبار الكتاب من العالم الاسلامى و تحمل للقراء زاداً فكرياً قيماً ، و تصدر أخراهما مرتين فى الشهر و هى جريدة « الرائد » التى تعنى بأخبار المسلمين و نشاطاتهم المختلفة فى العالم و تعطى قراءها ثقافية إسلامية نزيهة ، و يساهم فى تحريرها شباب ندوة العلماء كذلك .

مكتبة عامرة :

و إن لندوة العلماء مكتبة عامة حافلة تحتوى على نحو ستين ألف مجلد فى مختلف اللغات الاسلامية و أكثرها فى العربية و هى تنقسم إلى أكثر الفنون و الموضوعات التى تهم الدارسين اليوم للمواضيع التى تختص بالاسلام و المسلمين .

ضرورة المساهمة فى جهود ندوة العلماء :

على كل فان ندوة العلماء مركز اشعاع إسلامى كبير للتوجيه الفكرى و الغذاء الروحى و هى فى نفس الوقت مؤسسة شعبية لا تتصل بمواردها إلا بالمسلمين ، فالمساهمة فى مشروعاتها و المناصرة فى جهودها واجب مقدس و مناصرة لقضايا المسلمين فى كل مكان ، تجب حضانتها على البلاد الاسلامية كلها ، و ينتفع بها المسلمون كلهم باذن الله ، و لا سيما فقد تزايدت حاجة ندوة العلماء إلى المساهمة المادية الفعالة السريعة بعد الاضطرابات الطائفية الهائلة التى كان لها أسوء تأثير على مالية المخيرين من المسلمين و الأثرياء منهم ممن كانوا يتبرعون لندوة العلماء بسخاء .

حاجتها و ميزاتها :

فبجنب ما تحتاجه ندوة العلماء ؛ لمواجهة مصاريفها السنوية الثانية

التى أصبحت أخيراً ما يقارب نصف مليون روبية ؛ تحتاج ندوة العلماء إلى موارد إضافية أيضاً لاكمال تلك المشاريع الضرورية التى لا يمكن بغيرها تأدية المسئولية العظيمة بسهولة ، و منها بناء دور جديدة للوافدين الجدد من الطلبة و بناء مساكن لأعضاء هيئة التدريس ، و بناء عمارة جديدة تخص بالمكتبة العامة و لحاجات الدارسين المستفيدين ، ثم فتح مدارس إبتدائية فى مختلف أطراف المنطقة لتغطية حاجة الشعب المسلم فى تعليم النشء الحديث ، و ما إلى ذلك من مشاريع تعميرية و علمية أخرى تحتاج فى إنجازها إلى خمسين ألف جنيه فى الوقت الحاضر .

فلو نشط أصحاب الثراء و المال من أصحاب الغيرة الاسلامية لسد ضرورات ندوة العلماء فى كلتا الناحيتين فلا عجب من أن تحرز ندوة العلماء أكثر النتائج التى نرجوها و تنشدها لخدمة الاسلام و علومه و خدمة المسلمين ، و قد قال الله تعالى : « من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له و له أجر كريم » .

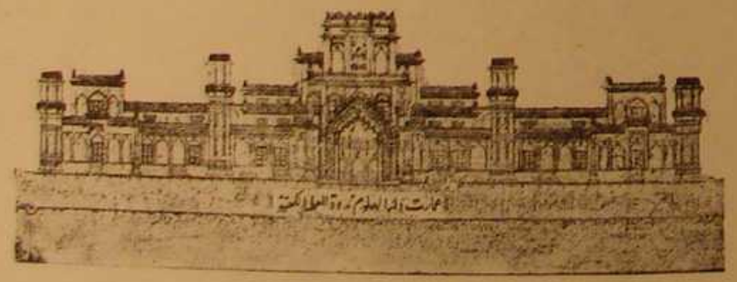

ربانيون

سعيد الأعظمى الندوى

الامام أبو بكر البيهقى النيسابورى

أبو بكر البيهقى من أولئك الأئمة الأعلام الذين طار صيتهم فى أدانى الأرض و أقاصيها ، و عرفهم التاريخ الاسلامى كأبناء بررة أحسنوا إليه ، و جملوه بعلمهم ، و إخلاصهم ، و ورعهم و إيمانهم ، أولئك الذين تعمقوا فى العلم و تفقهوا فى الدين ، و استخدموا جل ذكائهم و مؤهلاتهم فى خدمة العلوم الدينية و شرح الكتاب و السنة ، فزادوا إلى ثروة العلم و الاخلاص زيادة قيمة ، و أضافوا إلى المكتبة الاسلامية ما يتعذر نظيره فى أى مكتبة أخرى ، فكانوا بذلك قد أسدوا إلى الأمة الاسلامية معروفاً لا تنساه أبد الدهر ، و أحرزوا ذكراً جميلا لدى الأجيال كلها ، و خلفوا أمام التاريخ أسوة خالدة تقتدى ، و مثلا قيمة تظل منارة نور تنير الطريق على طول الخط .

وفق البيهقى إلى فهم أحكام الدين و شرح أسراره ، و حسن تصرفه فى الحديث بصفة خاصة ، و حذاقة أبوابه و الغوص فى معانيه ، و خبرته بالرجال و رواته ، و لا أدل على ذلك من كتابه العظيم الذى ألفه فى موضوع الحديث ، و هو « السنن الكبير » فقد ذكر المؤرخون من علماء الحديث و الرجال أنه لم يوجد هناك كتاب فى هذا الفن يضارعه فى التهذيب والترتيب و الجودة ، كما أنه أتقن الفقه و حاز فيه قصب السبق على أقرانه

و معاصريه من العلماء و ألف كتابه الشهير فى هذا الفن « معرفة السنن و الآثار » الذى يبحث فى الفقه الشافعى بحثاً وافياً دقيقاً ، و ينصر مذهب الشافعى و يؤيد أقواله و آثاره ، حتى قال إمام الحرمين : « ما من شافعى إلا و للشافعى فى عنقه منة ، إلا البيهقى فان له على الشافعى منة لتصانيفه فى نصرة مذهبه و أقاويله » .

ولد أحمد بن الحسين بن على أبو بكر البيهقى فى شعبان سنة ٣٨٤هـ ببيهق قرية من قرى خراسان ، و تلقى العلوم الابتدائية من والده و مشائخ خراسان ، و كانت مخايل النبوغ تتجلى عليه منـذ صغره ، فأتقن العلوم و تعمق فى الفقه و الحديث و الأحكام و المسائل العلمية ، و سمع الحديث من كبار الشيوخ و أعلام العلماء مثل الشيخ أبى الحسن محمد بن الحسين العلوى الذى اعتنى بتعليمه الحديث فكان أكبر شيخ له ، و كأبى الطاهر الزيادى و أبى عبد الله الحاكم ، فقد كان له مع أبى عبد الله الحاكم صلة قوية فلازمه ملازمة طويلة حتى أصبح من أجل أصحابه و أعيان تلاميذه ، كما سمع من أبى عبـد الرحمن السلمى ، و أبى بكر بن فورك ، و أبى على الروذبارى ، و أبى زكريا المزكى ، و عدد كبير من علماء كبار و محدثين أجلة ، و أخذ الفقه عن الشيخ ناصر العمرى فتبحر فيه .

مر البيهقى فى رحلته إلى الحج ببغداد فأقام فيها و حضر جماعة من علمائها منهم هلال الحفار ، و أبو الحسن بن بشران ، فسمع منهم ، فلما نزل بمكة سمع من أبى عبد الله بن لطيف و غيره من العلماء ، ولم يترك البيهقى فرصة للاستفادة من العلماء الأجلة فورد عليهم ما استطاع و سمع منهم و درس عليهم حتى بلغ عدد شيوخه أكثر من مأة ، و كذلك عدد

تلاميذه كثير ، و ممن روى عنه ولده اسماعيل و حفيده أبو الحسن عبد الله بن محمد بن أبى بكر ، و أبو عبد الله الفراوى ، و زاهر بن طاهر ، و عبد الجبار بن محمد الخوارى و غيرهم .

يتحدث عنه شيخ الاسلام تاج الدين السبكى فى طبقاته فيقول :

« كان الامام البيهقى أحد أئمة المسلمين ، و هداة المؤمنين ، و الدعاة إلى حبل الله المتين ، فقيه جليل ، حافظ كبير ، أصولى نحرير ، زاهـد ورع ، قانت لله ، قائم بنصرة المذهب ، أصولا و فروعاً ، جبلا من جبال العلم » (١) .

و لعل أكبر شئ بلغ بالامام البيهقى إلى هـذه المنزلة السامية للعلم والدين هو اتصاله بالله سبحانه وتعالى اتصالا مباشراً ، و إخلاص العبادة له ، و اتباع السنة فى كل أمر من أمور الحياة ، و اعتبار الدين والتقوى مقياس كل علو و عظمة ، فقد روى علماء التاريخ أنه كان شديد القنوت و الورع ، و يعكف على عبادة الله و يخص لهـا وقتاً يناجى فيه ربه ، و يذكره بقلبه و لسانه ، وله مجاهدات فى هذه الناحية زكت نفسه وصقلت قلبه ، و قربته إلى ربه ، أما صيامه الدهر من قبل وفاته بثلاثين سنة فمعروفة لدى الناس .

إنه بهذه الخلال من العلم و الدين استطاع أن يجمع بينهما أحسن جمع فلا يفارقه العمل بالعلم ، و لا يفوته اتباع السنة فى القول والعمل ، و بذلك وحده تمكن من تأليف ما لم يتمكن منه أى عالم فى عصره ، و كتب فى ضروب العلم مؤلفات قيمة لا تزال غرة على جبين المكتبة الاسلامية العامرة ، و انتفع بها خلق لا يحصون و لا يزالون ينتفعون ،

(١) طبقات الشافعية الكبرى ج ٣ ص ٣

و تخرج على يده جيل من العلماء و الشيوخ ، ممن قاموا بخدمات جليلة من التدريس والتأليف والتربية والتوجيه ، وتزكية النفوس وتصفية القلوب .

قال الذهبى : «كان البيهقى واحد زمانه ، و فرد أقرانه ، و حافظ أوانه » و قال عبد الغفار : « كان على سيرة من العلماء . قانعاً من الدنيا باليسير متجملا فى زهده و ورعه » .

أما مؤلفاته القيمة فهى كثيرة و كلها تستحق أن تنال تقديراً واعجاباً من أصحاب العلم و المعرفة و الدين ، و لا شك أن التاريخ العلمى الاسلامى يعتز بهذه المؤلفات ، و يعتبرها أغلى تراث و أثمن ثروة للمشتغلين بالعلم ، يتحدث شيخ الاسلام ابن السبكى عن مؤلفاته فيشيد بها و يقول :

« ثم اشتغل بالتصنيف بعد أن صار أوحد زمانه ، و فارس ميدانه و أحذق المحدثين ، و أحدهم ذهناً و أسرعهم فهماً ، و أجودهم قريحة ، و بلغت تصانيفه ألف جزء ، و لم يتهيأ لأحد مثلها ، أما «السنن الكبير» فما صنف فى علم الحديث مثله تهذيباً و ترتيباً و جودة ، و أما المعرفة « معرفة السنن و الآثار » فلا يستغنى عنه فقيه شافعى ، و سمعت الشيخ الامام رحمه الله يقول : مراده معرفة الشافعى بالسنن و الآثار ، و أما «المبسوط» فى نصوص الشافعى فما صنف فى نوعه مثله ، و أما « كتاب الأسماء و الصفات » فلا أعرف له نظيراً ، و أما « كتاب الاعتقاد » و « كتاب دلائل النبوة » و « كتاب شعب الايمان » و « كتاب مناقب الشافعى » و « كتاب الدعوات الكبير » فأقسم ما لواحد منها نظير .

و أما كتاب « الخلافيات » فلم يسبق إلى نوعه ، و لم يصنف مثله ، و هو طريقة مستقلة حديثية لا يقدر عليها إلا مبرز فى الفقه والحديث ، قيم بالنصوص .

و له أيضاً كتاب « مناقب الامام أحمد » و « كتاب «أحكام القرآن للشافعى » و « كتاب الدعوات الصغير » و « كتاب البعث و النشور »

و « كتاب الزهد الكبير » و « كتاب الاعتقاد » و « كتاب الآداب » و « كتاب الأسرار » و « كتاب السنن الصغير » و « كتاب الأربعين » و « كتاب فضائل الأوقات » و غير ذلك ، و كلها مصنفات نظاف مليحة الترتيب و التقريب ، كثير الفائدة ، يشهد من يراها من العارفين بأنها لم تتهيأ لأحد من السابقين » (١) .

كانت إقامته ببيهق فاستدعاه العلماء إلى نسابور و طلبوا منه قراءة كتابه المعروف « معرفة السنن و الآثار » عليه ، فأجاب طلبهم وحضر إلى نيسابور و قرئ عليه هذا الكتاب بحضرة علماء نيسابور فأثنوا عليه ثناءاً بالغاً ، و هذا الكتاب ذو قيمة كبيرة ، وشأن عظيم من تأليفه على الشافعى كما مر ، إنه يحكى قصة هذا الكتاب على ولده أبى على الذى يتحدث عن والده الامام البيهقى « قال حدثنى والدى ، قال حين ابتدأت بتصنيف هذا الكتاب يعنى « معرفة السنن و الآثار » و فرغت من تهذيب أجزاء منه سمعت الفقيه أبا محمد أحمد بن على يقول و هو من صالحى أصحابى و أكثرهم تلاوة ، و أصدقهم لهجة يقول : رأيت الشافعى فى المنام و فى يده أجزاء من هذا الكتاب وهو يقول قد كتبت من كتاب الفقيه أحمد سبعة أجزاء أو قال قرأتها ، قال و فى صباح ذلك اليوم رأى فقيه آخر من إخوانى يعرف بعمر بن محمد فى منامه الشافعى قاعداً على سرير فى مجلس الجامع بخسرو جرد ، وهو يقول : استفدت اليوم من كتاب الفقيه أحمد كذا وكذا»

و للبيهقى آراء وفوائد فى كثير من الأحكام الفقهية والمسائل الحكمية .

توفى ـ رحمه الله ـ بنيسابور فى العاشر من جمادى الأولى سنة ٤٥٨هـ و دفن بخسرو جرد على مقربة من البيهق .

(١) طبقات الشافعية الكبرى ج ٣ ص ٤

العالم الإسلامي

بيان للشعب العربي الفلسطيني من

الهيئة العربية العليا لفلسطين

مقترحات روجرز بمثابة حكم بالاعدام على قضية فلسطين

إن الشعب الفلسطيني لن يقبل بقرار مجلس الأمن الصادر في ٢٢ - ١١ - ١٩٦٧ لأنه يحمل في ثناياه حكماً عليه بالاعدام، فهو لن يعترف بوجود إسرائيل الباغية، و لا بحدودها الآمنة قديماً و حديثاً، كما أنه لا يعترف باتفاقيات رودوس وما أسفرت عنه، ولا بقرارات الأمم المتحدة عام ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين التي منحت اليهود أربعة أخماس مساحة فلسطين، و ما نتج عنها من احتلال يهودي و تشريد للشعب الفلسطيني، و لا بأي قرار ظالم للفلسطينيين.

و لا نحب أن نعتقد أن أية دولة عربية ترضى للفلسطينيين بأن يقبلوا بتجزئة وطنهم والتنازل عن أكثر من أربعة أخماسه لليهود الأجانب الطارئين المعتدين، و هل تقبل دولة عربية لنفسها أن تفرط في جزء من وطنها للغاصبين قل أو كثر؟ فهـذه مصر رفضت التفريط في أي شبر منها للاحتلال البريطاني الذي استمر أكثر من سبعين سنة؟ و هذه الجزائر قد استردت وطنها بعد احتلال أجنبي استمر ١٣٢ عاما تخللتها حروب و ثورات آخرها حرب الاستقلال التي امتدت سبع سنين و ضحى الجزائريون فيها بمليون شهيد أو يزيدون؟ و هذه ليبيا استردت وطنها بعد احتلال أجنبي جائر و استردت ممتلكاتها من المحتلين. و هذه سورية

والعراق و سائر بلاد المغرب العربى و غيرها ، فلماذا يراد اذن للفلسطينيين أن يقبلوا لأنفسهم بما لم يقبله غيرهم من الشعوب العربيـة ؟ و لماذا تريد بعض الدول العربية حملهم على التخلى عن أربعة أخماس وطنهم ، و توجه إليهم اللوم و التهم و التجريح إذا عارضوا ذلك .

إن حق الفلسطينيين فى وطنهم لا يمارى فيه ، و هم أصحابه منذ أحقاب و أجيال طوال و لا يملك أحد غيرهم حق التنـازل عنه ، و لا الدول العربية نفسها تملك هذا الحق ، و لن يضيع حقهم فى أى جزء من هـذا الوطن بموجب القانون الدولى إلا إذا تنازلوا هم عنه أو عن جزء منه للغـاصب بصك مكتوب ، و لا يسقط حقهم هذا بمرور الزمن مهما تقادم ، و لذلك تحرص إسرائيل و يحرص من يسانـدهـا من المستعمرين على أن يحصلوا من الفلسطينيين أنفسهم على هذا التنازل لتتم لهم ملكية فلسطين كلها أو بعضها فيصبحوا أصحابها الشرعيين بموجب القانون الدولى ، و لن يحصلوا على هذا التنـازل و لن يتحقق لهم هذا الحلم ما دام الشعب الفلسطينى يحمل السلاح و يدافع عن حقه فى وطنه .

إن الاستعمار البريطانى فى ذروة جبروته طيلة ثلاثين عاماً ، لم يستطع أن ينتزع من الشعب الفلسطينى اعترافاً بشرعية الوجود اليهودى فى فلسطين و قد دفع هذا الشعب ثمن هـذا الصمود عشرات الألوف من الشهداء الأبرار الذين روت دماؤهم الزكية تربة هذا الوطن المقدس شأنهم فى ذلك شأن أسلافهم الأولين من كرام المجاهدين .

لقد ذهبت عبثاً جميع محاولات الأعداء ؛ لارغام الشعب الفلسطينى على التنازل عن وطنه و الاعتراف بالاحتلال الصهيونى لأى جزء منـه

رغم تشرده و معاناته زهاء عشرين عاماً قضاها على أمل العودة إلى وطنه فهل من الحق و العدل فى شئ أن يقبل بعض الدول العربية اليوم ، و بعد هذه التضحيات الباهظة والدماء العربية الزكية التى امتزجت بدماء الفلسطينيين فى سبيل قضيـة مشتركة ، بالمشروع الأميركى و قرار الأمن الذى ينتزع منهم الاعتراف بالاحتلال الصهيونى للجزء الأكبر من فلسطين ، ويضرب المقاومة الفلسطينية ضربة قاضية فى الحال و المستقبل ، بدلا من مساندة الشعب الفلطينى فى رفع الظلم الفادح الذى حل به ؟

لقد جاء قبول بعض الدول العربية للمشروع الأميركى و قرار مجلس الأمن ، نقضا صريحاً و تنكراً واضحاً لما قرره مؤتمر القمة العربى الرابع فى الخرطوم المنعقد ما بين ٢٩ آب - ١ أيلول ١٩٦٧ من (عدم الصلح مع إسرائيل و عدم الاعتراف بها ، و عدم التفاوض معها ، والتمسك بحق الشعب الفلسطينى فى وطنـه) و خضوعاً لمـا أملته المصالح الصهيونية والاستعمارية على الأمة العربية .

واحة اسلامية فى الدانمرك

شئ غريب و مثير صادف أحد الصحفيين العرب خلال زيارته للدانمرك ، لقد أثار دهشته وجود مسجد هناك يؤمه حوالى ٤ آلاف من المسلمين و تعقد فيه ندوات دينية بعد ظهر كل يوم جمعة . يحكى قصة هذا المسجد وقصة اسلام مستر ألن الذى اعتنق الاسلام وأسرته ، فيقول :

لقد لفت نظرى إلى وجود هذا المسجد مستر ألن صاحب الفندق الذى كنت أقيم فيه .. و قد أثارنى أن يعرف مستر ألن مكان المسجد .. ثم وجود كتب اسلامية و لوحات عليهـا آيات قرآنية تملأ منزله الخاص و لكن معالم الدهشة ذابت عندما أخبرنى فى بساطة أنه اعتنق هو و عائلته الاسلام منذ وقت قصير .

يقول مستر ألن أنه أمضى كثيراً من السنوات و هو يبحث فى حقائق الاسلام و تعاليمه ، و يقرأ كثيراً من كل الكتب المترجمة بحثاً عما يجهله من التعاليم الاسلامية أو ما يمكن أن يضيف إلى معلوماتى شيئاً جديداً ..

ثم يقول مستر ألن : جمعتنى المصادفة ذات يوم مع عبد الرؤوف خان إمام مسجد كوبنهاجن و تناقشت معه كثيراً وأمدنى بكثير من الكتب

أحضر إليه فى المسجد . . فقد أعطانى العنوان و أخبرنى بأنه توجد مكتبة ضخمة تابعة للمسجد بها مجموعات كبيرة من الكتب الاسلامية . . وأن الأمر متروك لى فى تحديد وجهة نظرى .. فاذا اقتنعت مبدئياً بتعاليم الاسلام فان المسجد و المكتبة و جميع الكتب و النشرات الاسلامية هى تحت تصرفى .

و وجدت نفسى ذات يوم فى طريق إلى المسجد .. كان يوم الجمعة . . و حضرت معهم الصلاة الجامعة والدرس الدينى .. وانهار فى داخلى كل قديم ، واقبلت على العالم الجديد أكثر شوقاً و رغبة فى تفهم مداخله و مخارجه .. وأعطانى إمام المسجد ثلاثة أجزاء للقرآن الكريم و قد ترجمت معانيها إلى اللغة الدانماركية فعكفت على قراءتها جميعاً و بعد ما اعتنقت الاسلام .. ثم تبعنى فى ذلك بقية أفراد عائلتى الذين تركت أمر دخولهم الاسلام إلى اختيارهم حتى لا يكون هناك إكراه .

يضيف مستر ألن : إن فى الاسلام مزايا كثيرة تفوق كل قول ، فيه نظافة الروح و الجسد و صدق القول و المعاملة ، إنه فى كلمات ينظم العلاقة بين الانسان و ربه ، و بين الانسان و زميله الانسان .. يجمع بين الدين و الحياة .. إنه صالح لكل الناس فى أى بقعة من الأرض .

يقع المسجد الذى شيد فى رقعة بعيدة فى أطراف مدينة كوبنهاجن عاصمة الدانمارك ، و قد أنشئ على أحدث طراز .. فى مقدمته حديقة ، و بداخله نقوش إسلامية و آيات قرآنية و ملحق به مركز ثقافى إسلامى به مكتبة تضم عشرين ألف كتاب .

يقول عبد الرؤوف خان - باكستانى - إمام المسجد .. إنه تم

بناؤه فى عام ١٩٦١ بعد أن تبرع تاجر باكستانى إسمه أحمد جماد بخمسين ألف جنيه لانشائه .. و ما زال حتى هـذه اللحظة يقوم بتمويل المسجد و مده بجميع الكتب و الأموال اللازمة له و للوظفين الذين يعملون فى المسجد .. و كان من المقرر أن يصبح للمسجد مئذنة .. لكن السلطات الدانماركية عارضت فى الأمر حيث إن إقامة مئذنة للمسجد سوف تخالف تعاليم و نظم البناء فى الدانمارك .. و تقدمنا بمذكرة إلى وزارة الخارجية الدانماركية تعرض عليها الأمر .. و أخيراً وافقت الوزارة بشرط أن تكون المئذنة صغيرة و ألا تخالف نظم البناء .

و يضيف عبد الرؤوف خان أنه فى الدانمارك حوالى أربعة آلاف مسلم من بينهم ٣٥ مسلماً دانماركيا و ٦ سيدات مسلمات من السويد و الدانمارك والباقى من أجناس كثيرة ، وإن مسجد الدانمارك يعد أول مسجد يقام فى الدول الاسكندنافية .

(مع الشكر لجريدة « أخبار العالم الاسلامى » المكية)

عراك فى غير معترك

الأستاذ محمـد الرابع الندوى

إذ استعرضنا حالة العرب فى هذا القرن لم نجد فيها ما يسرنا أبداً سواء كانوا رازحين فى التخلف و الضعف أو يكونوا متقدمين فى المدنية الحاضرة و ذلك لأن كفاح الحياة ليس هتافات و دعايات ونعرات و ليس الوصول إلى هـدف انسانى جليل بعمل خرافى سهل حتى يحصل بمجرد الأمانى أو اختيار طرق التضليل و الخداع ، بل إنما يطلب ذلك من صاحبه كل أناة و صبر و كل احتمال للكروه و تجميع القوى و توحيد القلوب طلباً للخير و حباً فى ازدياد القوة و الوصول إلى الغرض الرفيع ، و لم يقم العرب بكل ذلك أو بأدنى ذلك حتى فى هذه الأحوال التعسة القاسية التى يمرون بها اليوم بل إنهم بالعكس من ذلك - مع الأسف - أكثر الشعوب افتراقا و تشتتاً ، لا يجتمع واحدهم مع الآخر بل لايحب الاجتماع معه على صعيد واحد و إن كانوا جميعاً من أسرة واحدة ، و إن يكونوا من بلد واحد ، ثم إن كل واحد من هذه البلدان قد اتخذ لنفسه أسياداً يعبود إليهم و يحتمى بهم و يستوحى من آرائهم ثم يتراشق التهمة مع غيره و أخيه فى اتخاذ هولآء الأسياد ، أما الوطن و الأمة فهما نهبة و غرض ينتهبهما كل من اتصل يده إليهما سواء كان من الأهل والأصدقاء أو كان من الأجانب و الأعـداء .

لقد دامت الحرب بين أخوين دماً و عقيدة فى اليمن فسفكت دماء ألوف من الأبرياء . و أزيلت طائفة كبيرة من الركائز الأخلاقية و العقلية ، ثم رجع الأخوان إلى الوحدة السابقة و لكن بعد تدمير شامل ، فلحساب من كان كل ذلك و هل كان أصحاب هذه العمليات الشيطانية الجهنمية بعيدين عن العلم و المعرفة و عن المدنية و الحضارة ؟ لا ، و لكن ماذا يمكن حتى للجموع المحتشدة لحملة العلم و المعرفة بأن تزيد الأمر تحسناً و خيراً ماداموا لا يعرفون كيف يعيشون لأنفسهم و لغيرهم و ما داموا لايعرفون الفرق بين الاخوة و غير الاخوة و بين الأصدقاء و الأعداء و بين ما ينفع و ما يضر و بين اللائق من الأفكار و الاتجاهات و الميول و الثقافات و الآداب و بين غير اللائق منها ، ثم حصلت مبارزات قاسية بغيضة بين البلدان العربية الأشقاء ، و لم يبق فى المعاجم العربية صور من ألفاظ الشتائم و الاقذاع إلا و قد جندت فيها لغرض الفضيحة و الاهانة ؛ و لكسب المعركة و لو من هذا الطريق و قامت القيامات و لكن بدون أن ينتصر واحد و أن ينهزم آخر ، و انتهز العدو الماكر هذه الفرصة الذهبية و أحرز انتصاره الباهر ، و رجع العرب المتخاصمون فيما بينهم من الحرب بخفى حنين لاغير ، و لم يستفيدوا من الهزيمة إلا أن يوقعوا اتفاقية هدنة بين الاخوة و إعلان عزمهم القوى بأنها الآن وحدة و أنها ستكسب العرب كل ما ذهب منهم و أن سلاحهم من الآن لن يكون إلا فى نحر عدوهم الوحيد

و قامت فئات غير حكومية لتباشر هى أيضاً نضال العدو ، و قد قامت ببعض أعمال هذه المكافحة بحيوية و صرامة و صفقت العرب و طبلوا

مادة تنويم

أبو جعفر الحسنى

تنشر جريدة الجمهورية الصادرة من القاهرة « يوميات زعيم الهيبيز » بانتظام و اهتمام كل يوم ، و كتب عبد الرحمن فهمى الذى يترجم اليوميات و هو يتساءل لماذا ينشر قضية الهيبيز ، فيقول : إن الموضوع ببساطة و بصدق و وضوح و بلا افتعال ، الموضوع عبارة عن خبر صحفى هام ، قضية مثيرة تستحق النشر لأن المهتمين فيها ليسوا أناساً عاديين ، القضة سبق صحفى هام و خطير استطاعت الجمهورية أن تحصل عليه من وكالة أنباء عالمية !

(بقية المنشور على ص ٩٦)

لها طويلا و قويت بذلك معنويتهم قليلا و لكن سرعان ما ساورتهم من عادة التشتت و الاختلاف مثل ما كانت تساورهم فى السابق فصرفوا حرابهم و أسلحتهم من نحور أعدائهم إلى صدور إخوانهم و أشقائهم و بدأت المعركة حامية بدون سبب كبير ، و لكن بحمية و حماسة لم تكن قامت حتى ضد العدو !

فأسفاً على حمية إخواننا العرب هذه ، التى لا تعدو الحمية الجاهلية فقد قاموا بمعركة دامية و لكن فى غير معترك ، و لحساب أعدائهم وحدهم ، و لم يخربوا بذلك إلا بيوتهم و لم ينصروا إلا أعداءهم فليتهم يفهمون !

ثم يتعمق عبد الرحمن بل يزداد عمقاً مع الوضوح و يسرد تاريخ حركة الهيبيز و يدهشه ثورتهم على التقليد و القيم التى كان يتمسك بها الجيل القديم الذى أشعل نار الحرب فجعلوا يحتقرون عقلية ذلك الجيل و فقدوا الثقة به و بدأوا يتمردون عليه ، ولعل ذلك هو السبب فى عرضه هذا البحث القيم على الشباب الذى وصفه هو بنفسه أنه يعشق التقليد ، و مقال عبد الرحمن عن سبب نشر اليوميات يرمز إلى اتجاهه إلى الدفاع عن الهيبيز رغم دعواه أنه لا يؤيدهم و لا يحاربهم بل يبسط و يكشف و يوضح و يعرى ! !

و فى نفس الوقت تنشر « روز اليوسف » و هى مجلة أسبوعية شهيرة تصدر من القاهرة التاريخ الجنسى المسلسل للانسان بقلم صلاح لأنها تزعم أن هذا عصر العلم فيجب تربية الجيل الجديد و تعليمه فى كل مرفق من مرافق الحياة ، و ذلك علاوة على قصص العهر المثيرة و مواد الخلاعة و الفحشاء المنتشرة فى مثل هذه الجرائد و المجلات ، و لعل أى تحليل للاتجاه الفكرى و تهذيب عقلية الانسان الاشتراكى يكشف أن هذه الأمور أكثر أهمية فى دنيا الاشتراكية من الأمور الحيوية الأخرى التى تواجهها الأمة العربية ، لأن هذه المواد تقوم بخدمة « مادة التنويم » التى تلزم خاصة فى العهد الذى يوشك الشعب العربى أن يثور ضد قيادته التى أزالت عنه النوم بالخيبات و النكسات . . .

أخبار اجتماعية وثقافية

★ ألغيت الاحتفالات بالعيد الذهبى لتأسيس الجامعة الاسلامية بعليجراه نظراً للاحتجاج الذى يعم البلاد كلها على المحاولة المزعومة لتغيير وضع الجامعة التقليدى وإجراء تعديلات أساسية فى دستورها ، و قد أنهى الطلبة المضربون فى الحى الجامعى إضرابهم إثر إعلان رئيس الجامعة الدكتور عبد العليم بالغاء الاحتفالات .

★ صرح نائب وزير الخارجية فى البرلمان الهندى أن الهنادك يستهدفون لاعتبارات سياسية للتهم والكراهية فى حملة دعاية تجرى بصفة خاصة فى الولايات المتحدة ، و المملكة العربية السعودية ، والمغرب ، و تو نس، و الكويت ، وتقوم هذه الدعاية على أساس التقارير عن سوء المعاملة المزعومة مع الأقليات فى هذه البلاد ، و صرح نائب الوزير « أن بعثاتنا الدبلوماسية فى هذه الدول تكذب هذ الدعاية » ولكن أفضل الطرق لمكافحة هذه الدعايات فى الدول الأجنبية هو أن نحتفظ بالعلاقات الطيبة و الانسجام الطائفى بين مختلف الطبقات فى هذه البلاد لأن الوكالات الأجنبية تنقل البيانات التى تنشرها الجرائد الهندية إثر كل اضطراب طائفى.

★ أجل مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الذى كان من المقترح عقده فى ديسمبر فى راولبندى ، و تعتقد الأوساط العلمية أن تأجيل المؤتمر يرجع إلى الانتخابات العامة التى تجرى هناك فى ديسمبر القادم .

★ تتبرع الملازيا بعشرة آلاف دولار أمريكى لمساعدة الجمهورية العربية اليمنية تلبية لنداء وجهه رئيس الوزراء اليمنى السيد محسن العينى لمواجهة الوضع الناشئ عن الجفاف المستمر فى البلاد ، و قد وجه النداء إلى تنكو عبدالرحمن رئيس الوزراء الملازى بصفته أمين عام الأمانة الاسلامية ، و ناشد تنكو عبدالرحمن جميع الدول الاسلامية إلى تقديم كل مساعدة ممكنة لاسعاف اليمنيين ، و اقترح فتح صندوق خاص يعرف « بصندوق إغاثة اليمن »

★ أفادت الأنباء بوفاة الرئيس جمال عبدالناصر ليلة الثلاثاء ٢٩ سبتمبر ١٩٧٠ م إثر نوبة قلبية عنيفة ، و ذلك بعد انتهائه من مؤتمر الزعماء العرب فى قضية الحوادث الدامية فى الأردن ، وستجرى عملية التدفين فى أول اكتوبر ١٩٧٠ م فى القاهرة .

فتاوى الشامى

كان هذا الكتاب مفقوداً فى المكتبات الاسلامية منذ مدة و نظراً إلى حل هذه المشكلة قمنا بطبع مجلداته الخمسة (بالفوتو آفست) و يوجد الآن لدينا عدد من نسخ هذا الكتاب ، فمن أراد أن يقتنى هذه الذخيرة العلمية فليسرع ، لأن الاقبال متزائد ،

ثمن النسخة الكاملة مأتان و خمسون روبية أو ما يعادلها عدا أجرة البريد — والخصم ٣٣ فى المأة .

و كذلك يوجد عندنا « فيض البارى شرح البخارى » ثمن النسخة الكاملة ستون روبية أو ما يعادلها عدا أجرة البريد .

العنوان : مدير المكتبة النعمانية - ديوبند (يوپى) الهند

مؤامرة جديدة

المعركة الكبرى التى تدور اليوم فى العالم الاسلامى معركة «اسلام» و « لا اسلام » و نحن نرى أن البلاد الاسلامية التى لم تذق عذاب الثورة والاشتراكية — ولا قدر الله — أو لم تجرب حظها فى هذا « الياتصيب العام » بتعبير أصح ستكون مسرحاً قائماً لهذه المعركة الكبرى بطبيعة الحال ، فقد كثرت حولها الأغراض والمصالح ، و حامت حولها الذئاب و الكلاب ، وبدت الأصابع التى تدبر فى الظلام رغم غاية الحيطة و الحذر و الكتمان .

نرى من واجبنا كأعضاء أسرة واحدة أن نشير إلى نقطة الخطر و ننبه القادة و المسؤلين إلى تلك الأيدى الخفية الماكرة التى تحاول إفساد الشباب حتى لا يستطيع المقاومة و الصمود عند ساعة الصفر ، و يخلى الميدان للعابثين الحمر .

فليكن ردنا على هذه المؤامرة عن طريق الاعداد التربوى و الخلقى و العسكرى لجيلنا الصاعد ، و تعضيد العناصر الاسلامية المخلصة ، والتخلص من عناصر دخيلة مشبوهة و اتباع لينين و ماو و القضاء عليهم قبل أن يسوقوا هذه البلاد الآمنة إلى أسرتهم الاشتراكية المتلاحمة و جحيمها المسعرة التى وصفها القرآن :

« كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا اداركوا فيها جميعاً ، قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فأتهم عذاباً ضعفاً من النار ، قال لكل ضعف ، و لكن لا تعلمون » ،

إنها شهادة نوديها فى سبيل الحق ، فسجل يا زمان إذا لم تجد لها الآذان . واحفظها يا تاريخ إذا لم تحفظها القلوب ! !